قصص

نسمات

دافئة

هيام فاروق

دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني 2020

نسمات دافئة

قصص

هيام فاروق

العنوان: نسمات دافئة

النوع الأدبي: قصص

المؤلف: هيام فاروق

قوة السرد: كتابات شبابية

المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغُلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2020

الحالة: حصريًا

رقم الطبعة: 2

رقم الكتاب بالدار: 60

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2020

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

الفهرست

الفهرست ٤
أمل بعيد ٦
حب مسموم ١٢
غفلة ١٨
فقدت عقلي ٢٤
محاولة بائسة ٣٠
زهرة العمر ٣٥
صفعة قاسية ٣٩
ضعفت نفسي ٤٧
لن ألتفت ورائي ٥٣
الضحية ٥٦

حب زائف ٦١
صدمة عمري ٦٥
صدمة ٧٠
عقاب أليم ٧٦
عذاب الماضي ٨٢
وماتت روحي ٩٣
حب مرضي ١٠١
كفاني موتا ١٠٩
وبعد ١١٨
ملاكي الحارس ١٢٥
أحببت معذبي ١٣١
لا عودة ١٤٠
حب زائف ١٤٦
نبذة عن المؤلفة ١٥٣

أمل بعيد

كان يقطن في المنزل المقابل لي شاب وسيم طموح كان يذهب في السابعه صباحًا ثم يعود آخر الليل. هذا ليس منزله حقا لقد كان سكنًا للطلبة؛ لأنه كان يدرس في جامعة في مدينتنا الكبيرة.

كنتُ أود أن أعرف كل شيء عنه! لا أعلم لماذا حقًا؟ ولكنني وجدتُ فيه رجلا ممن قل عددهم في هذا الزمان. كان يعمل ويدرس ويغض بصره... كان رجلًا بمعني الكلمة.

كنتُ مازلت في المرحلة الثانوية وعزمت بعد انهائها على أن ارتاد نفس جامعته، وقد كان. كان في سنته الأخيرة عندما كنت في سنتي الأولى. وجدته شابا محبوبا مهذبا متفوقًا.

تمنيتُ لو تحدثت إليه بخصوص أي شيء، ولكنني خجلت من ذلك. كنت أمر أمامه ولم ينظر إلي! على الأرجح إنه لا يعرفني. ومع مرور الوقت بدا وجهي مألوفا بالنسبة

له، وعندما أوشك العام على الانتهاء فوجئت برسالة منه محتواها: أنه معجب بي كثيرا ويود أن يكلم والدي ولكنه خجل لأنه لا يملك شيئا من الدنيا وخاف أن يرفضه والدي.

رددت عليه بجواب يحوي رقم والدي، وبالطبع رفضه والدي رفضا قاطعا.

-"أهذا الشخص هو السبب في رفضك كل من تقدموا إليك!"

-"نعم ولن أتزوج غيره."

ازداد حنق والدي وازداد عنادي بشدة، وامتنعت عن الطعام والشراب. وبالنهاية انتصرت ووافق والدي على خطبته!

وعده زوجي المستقبلي أنه لن يتزوجني إلا عندما يوفر لي ماأحتاجه،تعرضت للسخرية من صديقاتي بأنه؛ كيف لفتاة جميلة مثلي أن ترتبط بشاب مثله فقير من قرية ريفية بسيطة ،تجاهلتهم وكنت أري فيه بطلا ورجلا لم يعرفن مثله يوما فقد كن سطحيات للغاية!

سافر حبيبي إلي إحدي الدول العربية وأخذ يعمل ليل نهار ..

مرت السنوات وبدأ صبر والدي ينفذ

_"سأنتظره وإن مر العمر بأكمله."

وبالفعل بدأت أحواله تتحسن كثيرا كان سعيدا للغايه وأخبرني باقتراب موعد نزوله،لم أره منذ سنوات كنت سأطير من السعاده ولكنه أخبرني بتأجيل موعد نزوله لأجل غير معلوم!

بدأ يتغير معي كثيرا وفي يوم فوجئت بجواب منه أنه لا يود الاستمرار في هذه الزيجه فهو لا يستطيع أن يوفر لي ماأحتاجه،أجهشت في البكاء وأخبرته بأنني سأعيش معه مهما كانت ظروفه،لم يرد وانقطعت رسائله، وانقطعت بدوري عن الطعام والشراب وكل شيء.

بعد مده فوجئت بصديق إليه يخبرني بأن أتركه لأنه سيتزوج من أخري!

هاتفتها على الفور:

-"كيف تفعل هذا بي؟!"

-"لم أفعل شيءأنا لم أتزوجك وقد فسخت الخطبة منذ مده ولكنك أنتِ من تصرين"

كاد يخشي على من كلماته:

_"إسمعيني لم أعد سعيدا معك هذا كل مافي الامر"

شعرت وكأن أحدهم أطلق علي النار.

مرت الشهور أصبحت خلالها شخصية جامدة وقررت أن أحرق عواطفي تماما ولم أعد أسمح لأحد أن يأتي معي علي سيره الزواج،أصبحت كالروبوت أتحرك دون مشاعر ودون قلب كنت أظن أن عواطفي ماتت حتي أرسل أحدهم إلي جواب يخبرني بموعد زواج خطيبي السابق وأن العروس فتاة من قريته!

اشتعلت النيران بي وقررت الانتقام منه ،سأقتله،سأرمي على عروسه ماء نار،سأضرم النيران في زفافه،لم أعلم حقا ماذا أفعل ولكنني قررت الذهاب لمعرفة من ستحوذ بذلك الشخص والذي كان يوما كل عالمي .

ذهبت إلى قريته وتعجبت لأنه لم توجد أي مظاهر للزفاف

استقبلتني أخته

-"أعلم أنك غاضبه،أنا من أرسلت إليك الجواب أردت أن أريك شيئا."

طلبت مني أخته أن أجلس في حجرة، وأن أستمع للحوار الذي سيدور بينها وبين حبيبي السابق.

-"كان عليك أن تخبرها وتترك لها حريه الاختيارإذا كانت تريد الاستمرار معك أم لا."

-"لا هي شابة وجميلة وقد أحببتها حقا، تحملتني في ظروفي القاسية وصبرت وتحدت أهلها كي تتزوجني،شابه رائعه تستحق أن تحيا حياة سعيدة."

كنت أستمع إلي كلماته العذبة وأبكي في صمت واضعه يدي علي فمي.

-"ولكنني علمت من أصدقائها أنها في حاله يرثى لها منذ أن تركتها."

-"لا بأس ستتعافي مع الوقت."

-"دعني أخبرها بإصابتك وأتركها تقرر،لماذا تأخذ القرار بدلا عنها؟!"

-"لأنني أحبها إياك أن تخبريها بشيء"

-"لماذا طلبت من صديقك أن يخبرها بأنك ستتزوج؟!"

-"لأني أعلم أنها تحبني،كنت أريد أن أقوم بشيء يجعلها تكرهني بشده كي تبدأ حياتها الجديدة وتنساني."

لم أحتمل ودخلت عليهم الحجره ووقفت أمامه ولكنه تابع كلامه!

-"كان يجب أن أفعل ذلك ماذنبها أن تتزوج شخص لا يري! "

لقد تعرض لإصابه أثناء عمله أفقدته بصره وحينها قرر أن يبعدني عنه.

-"ولماذا قررت بدلا عني؟"

اضطرب بشده حينما سمع صوتي.

_"ماذا تفعلين هنا؟!"

-"أنا من أحضرتها لقد رأيت أنه ليس عدلا أن يحيا كل منكم معذبا بسبب تفكيرك،والآن القرار لها."

بعد مرور عده سنوات...

أجلس الآن في حديقة منزلي وأطفالي يلعبون من حولي،أجلس متشابكة الأيدي مع زوجي والذي وقفت أمام العالم للزواج منه لفقدانه لبصره نحيا معا حياة سعيدة تمنيتها دائمًا.

حب مسموم

أنظر إلى نفسي في المرآة ،لا أصدق عيناي أهذه الأميرة هي أنا؟! ألن يتنمر أحد علي بعد الآن بسبب وجهي؟ كنت قد عانيت كثيرا بسبب أنفي الكبير ولكن يده الساحره أعادت إلي روحي،عرفتني صديقتي علي طبيب تجميل وأكدت إلي أنه سيساعدني.

-"صدقيني يابنتي ده دكتور محترف ..جربي."

-"لا أنا خلاص راضيه بشكلي ده ومش عايزه حاجه."

-"طب روحي وإكشفي مش هتخسري حاجه."

عزمت علي الرفض حتي قابلته،يمتلك وجها وسيما،كلاما معسولا،نظره حانيه،إلي الآن لم أعرف كيف أقنعني بالموافقة!

أفقت من المخدر فوجدته بجانبي بابتسامته الساحره،وفي فترة مكوثي في المشفي لاحظت كيف تتودد الفتيات له وتتحجج الممرضات لسؤاله عن أي شيء.

كنت سعيدة لمغادرتي المشفي بوجهي الجديد وحزينه لفراقه!

-"ممكن رقمك ياآنسه؟"

قالها طبيبي الوسيم

-"آسفه مش بدي رقمي لحد غريب."

بعدها بيومين فوجئت به يطلبني للزواج!،إذن فقد كان يختبرني.

نهتني صديقتي

-"خلي بالك أنا سمعت من المستشفى إنه بتاع بنات."

-"بس هو إختارني أنا."

قبل الزفاف بأيام صادفته بالطريق لم ينتبه إلي وفوجئت بفتاه تجلس بجانبه في السيارة علي الأرجح سكرتيرته ويمسكها من يدها!

-"حياتي الشخصية ياريت مالكيش دعوه بيها وإلا مفيش جواز!"

كنت أحبه بشده لم أتخيل حياتي دونه وتعشمت أن يهتدي بعد الزواج!

-"مش فاهمه يعني فين كرامتك!"..قالتها صديقتي باستنكار.

-"صدقيني مش هخليه يبص لحد غيري."

بعد الزواج شعرت وكأنني أحلق في السماء،شعرت وكأنني بالجنه كنت أستمتع بنظرات الحقد من الفتيات لحصولي على أميري الوسيم،كنت أسافر معه في كل مكان،حياه مثاليه إكتملت بقدوم إبنتي الصغيره.

تغاضيت عن أخطائه ونزواته فحبه أعماني.

-"أنا شفت جوزك إمبارح خارج من شقه واحده. قالتها صديقتي."

-"تلاقيكي بيتهيئلك ."

-"لأ كان هو صدقيني."

واجهته لم ينكر وإتهمني بالتجسس عليه وهددني إن عاودت الكره سيطلقني.

-"ياريت صاحبتك دي متعرفيهاش تاني."

-"بتقول إيه؟ دي عشره عمري."

-"يا أنا ...ياهي...إختاري."

بدون تفكير إخترته وإعتذرت له!

في إحدى الأيام تركت إبنتي مع المربيه لزياره إحدي أقاربي بالمشفي وعند عودتي فوجئت بسياره آسعاف تحمل إبنتي ميته!

قالت لي المربيه أنها سقطت من الشرفه وهي تلعب.

إسودت الدنيا بعيني وددت الموت.

إستيقظت مفزوعه علي صوت صغيرتي تناديني.

-"ماما ...ماما ..خلي بالك بابا....."

قطعت جملتها وإختفت.

تأثر زوجي قليلا ومالبث أن عاد إلى طبيعته !

إستيقظت علي أنامل إبنتي تداعب وجهي حاولت إحتضانها فركضت وجدتها تقف وسط أطفال رضع يبكون بحرقه وجدت زوجي يأتي من خلف إبنتي فيحتضنها ومن ثم يخنقها بشده،أصرخ فينظر إلي بلا مبالاة ثم يحمل الأطفال الرضع ويقتلهم واحدا تلو الآخر!

استيقظت مفزوعه وأنا أصرخ.

-"بقولك إيه كفايه نكد بقي مش أول واحده يعني بنتها تموت."

في إحدى الأيام عاد من عمله فوجدني في أبهي صوري وقد عطرت المنزل وأعددت عشاء رومانسي، رقصنا طوال الليل، كانت ليله رومانسيه انتهت بأنني كبلته بالحبال بعد أن فقد وعيه

إستيقظ بعدها بمده،نظر إلي بتعجب...

-"في إيه؟!"

-"هي بنتي ماتت آزاي؟!"

ارتبك بشده....

-"زي ماالدكتور قالك ."

-"إنت أصلك ناسي إني حاطه في أوضه بنتي جهاز عشان يسجلي صوتها عشان لو صحيت".

كان الجهاز يوضح صوت بنتي وهي تصرخ .

-"ماما إلحقي بابا والناني بي....."

-"أسكتي أوعي تقولي حاجه لماما."

ثم إختنق صوتها

-"صدقيني كان غصب عني حطيت إيدي علي بوقها عشان متصرخش والناس تسمعنا مكنش قصدي إني أخنقها."

رأته إبنتي في وضع مخل مع المربيه،وقتل إبنتي!

-"هو إنت خلفت حد غير بنتي؟!"

-"مش فاهم !"

-"علاقاتك القذره كانت بتأدي أحيانا لحمل وكنت بتجبر الأم إنها تتخلص من إبنها بأي طريقة،مش كده!"

-"كدب!"

لم ينتبه أنه يمكث في مقبره وأنه يوجد شخص يقف خلفه وينظر له بسخريه التفت إلي الشخص قد كانت صديقتي!

نظرت له وقالت:

-"هو إنت فاكر إني ممكن أخون صاحبتي؟!"

بعد أن إنفصلت عن صديقتي حاول إقامه علاقه معها،هرعت إلي وأخبرتني فطلبت منها أن تسايره حتي تعلم ماوراءه وبالفعل كشفت لي كل أسراره وعلاقته عن طريق الوصول لهاتفه وقراءه رسائله.

وقفنا أمامه وهو مكبل وفي يدي فأس.

-"هتعملي إيه؟!..نظر إلي برعب"

-"بصراحه في البداية كنت هبلغ عنك بس ده مش هيشفي غليلي ففكرت في حل أحلي"...نظر إلي باستفهام !

وضعت شريط لاصق علي فمه وتركته وحيدا في المقبره، نظر إلي باستعطاف والعرق يتصبب من جبينه ...

-"محبتش حد في حياتي أد ما حبيتك ...قلتها وأغلقت المقبره بإحكام."

غفلة

مر أكثر من شهر ولم أستطع أن أستفيق من صدمتي الشديدة في ذلك اليوم،لحظات مرعبه كادت أن تحول حياتي إلى جحيم حقيقي،يحاول والدي حتى هذه اللحظة أن يعرضني على طبيب نفسي لأتجاوز الأمر ولكنني أظن أنني سأتجاوز الأمر مع مرور الوقت.

منذ يوم الحادث لم أغادر منزلي، أشعر برعب شديد كلما ركبت سيارتي خوفا من أن يتكرر معي ماحدث في ذلك اليوم.

استجمعت قواي وقررت الذهاب إلى الجامعه بعد انقطاع شهر عن ذهابي لها منذ الحادث، ارتديت ملابسي واستقللت سيارتي ولكن ماإن ركبتها حتى هاجمتني ذكريات ذلك اليوم العصيب.

تذكرت يوم أن ركبت سيارتي بعد تسوقي في أحد المولات مع صديقتي.

انطلقنا بالسياره وبعد عده دقائق فوجئت بحركه غير عاديه،ظننت في البدايه أنها قطة ولكني فوجئت بشخص ملثم، هممنا بالصراخ ولكنه هددنا بآله حاده صغيره،

شعرت بذعر شديد، كان يأمرني ان أسير في طرق معينه إلي أن وصلنا في شارع مظلم وأمرنا بالنزول، فوجئت بشخص آخر ينتظره ويهددنا أيضا بواسطه مسدس صغير.

_"امشوا معنا بهدوء ونعدكم لن نأذيكم. "

وبصوت واهن رجوتهم ان يأخذوا كل مايريدونه ويتركونا نرحل.

_" صدقيني ياعزيزتي هذا ماكنت أنوي فعله أن آخذ مقتنياتكن وارحل ولكني سحرت بجمالكن! "

شعرت حرفيا أنني أموت وتسمرت في مكاني، أمرنا بالدخول لإحدى المنازل فرفضت بشده ولكنه هددني مره أخرى بالآله الحاده، فمشيت على مضض، أما عن صديقتي فرفضت الدخول، هددها الشخص الآخر لكنها لم تتحرك وأخذت توجه لهم الشتائم وتصرخ بشده، فتلقت ضربه على رأسها من أحدهم وفقدت الوعي تماما.

_"امشي وإلا..... "لم يكمل كلمته بسبب تلقيه ضربه من الخلف استدار ففوجئ بشخص يمسك حجاره صغيره بيده من الواضح أنه أخذها من الشارع.

_"اتركهم يرحلوا."

التقي الثلاثه في معركه حاميه وحينها أخذت اصرخ بقوه فما كان من المختطفين إلا أن فروا خائفين وبقيت أنا وصديقتي الغائبه عن الوعي ومنقذنا والذي تلقى ضربه شديده في جنبه الأيمن وكانت الدماء تسيل منه.

كنت ارتعش وحاولت أن اتمالك نفسي، من حسن حظي أن هؤلاء الأشخاص قد تركوا هاتفي، اتصلت بوالدي والذي أرسل إلى الشرطه على وجه السرعة ومعها سيارة إسعاف.

مر شهر على ذلك الحادث والذي كاد أن يقضي على حياتي بالكامل،استجمعت قواي وذهبت إلى جامعتي.

استعادت صديقتي عافيتها،جلسنا سويا نتسامر ولكنني فوجئت بشخص يمر من أمامي، لم يتعرف على ولكنني عرفت وجهه على الفور انه منقذي.

اقتربت منه على الفور لم يتعرف على ولكنني ذكرته بما حدث وشكرته بشده، تبادلنا كلمات بسيطه ومن ثم رحل، التئم جرحه بسرعه وفي الايام التاليه صرنا نتقابل كثيرا، كان شاب بسيط مكافح من أسره بسيطه، شعرت بانجذاب شديد نحوه، صدني بشده وقال إن ارتباطنا مستحيل فوالدي لن يوافق من وجهه نظره حيث أنني من أسره غنيه وهو من اسره بسيطه.

عرضت الأمر على والدي فوافق على الفور فأنا ابنته الوحيده وهذا الشخص هو الذي أنقذ حياتي، قابل والدي وعرض عليه والدي وظيفه في شركته ولكنه رفض، أقنعه والدي بعد ذلك بأن ذلك جزء بسيط من رد الجميل.

عمل مع والدي ومع ذلك لم يفاتحني قط في موضوع ارتباطنا، قال لي إنه لا يستطيع أن يوفر لي نفس مستوى المعيشة، أعجبت أنا ووالدي بشده بكرامته وبعزه نفسه،

قلت له أنني سأعيش معه تحت أي ظرف مهما كان، خطبني وأهدانا والدي بيتا كبيرا ومع الحاحي على زوجي المستقبلي وافق أخيرا على زواجنا فيه.

وهاأنا أقف أمام مرآتي بفستاني الأبيض ويعلو رأسي تاجا من الماس انتظر والدي بفارغ الصبر ليأخذني ويسلمني إلى حبيبي، طرق والدي الباب ثم فتحه، أوشكت دموعي ان تنهمر تأثرا بتلك اللحظه ولكن تلك الدموع تحولت إلى صراخ، فذلك الشخص لم يكن والدي، كان شخصا آخر عرفته من عينيه تسبب لي بأسوء ذاكره في ذهني.

"أرجوكي اهدئي، أود أن أخبرك شيئا وأعدك انك لن ترى وجهي مره أخرى. "

رحل الشخص وأتى والدي وأخذني من ذراعي وهاأنا أسير معه وسط الفرحه والزغاريد، اقتربت من حبيبي، طبع والدي قبله على جبيني وسلمني إياه، اقترب مني وهم ان يطبع قبله على جبيني فدفعته بعيدا!

ووسط ذهول الحاضرين.. اقترب مني

-"حبيبتي... مابك؟! "

تلقى مني صفعه على وجهه.

-" أتريد ان تعرف مابي؟! انظروا جميعا. "

سكتت القاعه بأكملها ونظراتهم مصوبه نحوي

-" هذه رسائل بين هذا الحقير وبين من اختطفوني، لقد اتفق معهم على ذلك لينقذني هو في اللحظه الاخيره ويظهر كالبطل فأقع في حبه ويهبه والدي الوظيفه والثروه، كان يظن ذلك الحقير أنه من المستحيل ان يقبل والدي به إلا بتلك الطريقه."

صرخ بشده.. "كذب وافتراء."

-"كذب... أليس هذا رقمك ؟! "

أخذ ينظر إلى شاشه الهاتف بذهول

-" حتى الضربه التي تلقيتها أيها الحقير كانت بالاتفاق معهم.... "

سكت هنيهه التقت أنفاسي.

-" هل تعلمون كيف دخل ذلك اللص إلى سيارتي،كيف كان يعلم بأن تلك السياره لي، كيف علم بموعد ذهابي إلى المول للتسوق؟! "

اقتربت من شخص عزيز على قلبي... صديقتي العزيزه والتي كانت معي بالسياره وجررتها من شعرها!

صرخت" عن طريق هذه الحقيره! "

نظروا إلى بارتباك... فااستطردت

-"خطه في منتهى الذكاء" وصفقت بيدي في حركه تهكميه.

-" ولكن أيها الغبي كان لابد ان تفي بوعدك لأصدقاءك الذين اختطفوني وألا تتنكر لهم لأنهم ببساطة. من اعترفوا عليك لأنك لم تعطيهم كافه مستحقاتهم"

انتهى الزفاف بمأساه وطلب والدي الشرطه لذلك الشخص والذي كان سيصبح زوجي، جلست في غرفتي على الأرض أصلي وأحمد الله أن أنقذني من براثنه وخلصني من تلك الافعى والتي كانت تسمى صديقتي.

فقدت عقلي

بإحدي الابنيه العتيقه"يا سعاد قومي بقي حضريلي الفطار"...مره أخرى مثل كل الايام استيقظت مبكرا لأحضر لزوجي الإفطار ثم أجهز أولادي ليذهبوا إلي المدرسه،ياإلهي أحتاج إلى مكان أنعزل فيه بعض الوقت، أحتاج إلي سفر طويل أحتاج إلي....

-"ياسعاد ما تقومي بقي اتأخرت "قطعت أفكاري أيها الرجل!...كنت الآن علي الاقل سأسافر في مخيلتي!

هممت بالاستيقاظ لافاجيء ب.....!

-"حاضر أنا قايمه لحظه واحده وهيكون كل حاجه جاهزة".....لم أكن أنا من أجبت!

تسمرت في مكاني،ارتعدت مفاصلي،من هذه المرأه صوتها يشبه صوتي إلي حد كبير!

بحذر أزحت الغطاء،خرجت من الغرفه لأجد زوجي يهرول في كل مكان ويتناول الافطار على عجل!..من أحضره له سأجن !..أقف أمامه ..لا يراني ..يدور حولي ويلتقط شنطه العمل والمفاتيح...لايراني!

-"محمد ..انت مش شايفني ؟!"...لا يرد ...لا يراني ...ثم....يلتقط شيئا من الطاوله وينظر إلي مباشره!...ها قد رآني أخيرا...يقترب مني وينظر إلي بغل وكره شديد.

-"مالك يامحمد فيه إيه..؟!"....يمسكني من رقبتي ويرفع سكينا عاليا ويهوي به علي وقبل أن يطعني بلحظه يمسكه شخص من الخلف بقوه ..من هذا؟!

استيقظ مفزوعه....لقد كنت أحلم!...تتسارع ضربات قلبي كنت علي وشك الموت الآن!

اسمع صوت غلق باب الشقه يبدو أن زوجي ذهب إلى عمله ،لقد تأخرت كثيرا في الاستيقاظ، ذهبت إلى المطبخ،هممت بالدخول، رأيت إمرأة!،تقف بظهرها،كدت أن أفقد وعي من الصدمه،التفتت إلي....صرخت إنها أنا!

تتحرك بأريحية في المطبخ ،تطهو طعاما،تمر بجانبي وتدخل غرفه أولادي ....لا إلا أولادي!ظننتها ستؤذيهم ولكنها علي العكس،قبلتهم ايقظتهم برفق..."صباح الخير يا ماما...."، ماذا ؟!ماما؟!...اذن من أكون؟!..هذه المتطفله أي ما كانت تحاول ان تسرق مكاني!

هممت بضربها من الخلف.... ولكن "ماما..الحقيني!"..... إنه ابني لقد داهمته الألام مره أخرى فابني مصاب بمرض في القلب يحتاج إلى الدواء،هرعت إليه ولكن لا

أستطيع أن أمسكه.. يدي تتلاشي وتعود!...ماهذا الهراء؟!... أصرخ"ابني! ".....يموت أمام عيني الآلام تجتاحه ماذا افعل...

هرعت إليه السيده،أعطته الدواء،كانت قلقه عليه إلي حد كبير،اذن لقد أنقذت لتوها حياتي ثم حياه ابني إذا اعتبرت أنها نفس السيده التي في حلمي!

هدأ ابني ...اقترب منها لتحتضنه مثلما أفعل ...احتضنته ثم .. أطلقت صراخا مكتوما....لقد طعنتها ابنتي من الخلف!

-"انتي مش ماما!"

أخيرا لاحظ أحدهم غيابي ابنتي حبيبتي من لاحظت.

نظرت لها السيده برعب وقبل أن تستفيق من صدمتها تلقت طعنه أخري هذه المره من ابني!

-"ليه؟!"قالتها وسط أنفاسها المتقطعه.

-"ليه تعملي فينا كده آحنا عملنا فيكي ايه"

أري زوجي يقف عند الباب ينظر للمشهد ببرود!

ثم يمسك السيده ويعالج جرحها لقد كانت الطعنات سطحيه فأطفالي يدهم ضعيفه "متشكره يامحمد"

-"الموت ليكي رحمه وانا عايزك تتعذبي كل يوم !"قالها زوجي ناظرا لها بغل واضح.

ينظر لها ببرود .. يمسك بيد أولادي....

-"أنت رايح فين؟!"

-"هتتعذبي كل يوم بفراقنا ...بالعملتيه فينا"

-"طب سيب الولاد."

"وتفتكري أنهم هيطيقوا يبصوا في وشك بعد اللي عملتيه! "

يرحل زوجي والاولاد وتختفي السيده،لم تتأثر بما حدث،قامت أبدلت ثيابها،تعطرت،تمسك الهاتف..."كله تمام تعالي." تضحك ضحكه رقيعه.

-"جوزي لسه نازل والولاد راحوا المدرسه".

تفتح باب الشقه،يدخل رجل غريب ،تتدلل ويضحكان!...مهلا إنها خائنه؟!....بعد مرور نصف ساعه من جلوسهما معا فجأه...

-"ماهي العماره دي لازم تنضف من الاشكال دي...افتحي ياست انتي."

أنها جارتي العجوز،سيده وحيده ليس لها هم إلا مراقبه الجميع إنها من أنواع الجيران الذي تستطيع أن تقول عليهم أنهم يعرفوا أخبار بيتك أكثر منك!

ينكسر الباب،يدخل الجيران،فضيحه مدويه لم تستطع شبيهتي أو عشيقها أن يهربوا،ولكن الطامه ..ابني وابنتي يقفان مع الجيران يشاهدان ذلك المشهد،لقد عادوا مبكرا لأن ابني داهمته الألام ولم تشأ ابنتي أن تتركه .

يتأثر ابني بالمشهد، يضع يده علي كتفه،يموت ببطيء وابنتي تصرخ بشده...يموت ابني!

علي الجانب الآخر

-"يا ياتيتا دي كانت ست حقيره أوي"

-"أيوه وانا اللي كشفتها،كان كل يوم ينزل جوزها وعيالها تبعت للراجل ده يجلها الشقه ."

-"بس ابنها صعبان عليا أوي."

-"وانا كمان يابني وحاسه بذنب فظيع ناحيته بس كنت هعمل ايه حظه يجي من المدرسه بدري ويشوف أمه وهي كده!"

-"طب أخته وباباه راحوا فين؟ "

-"محدش يعرف عنهم حاجه حتي أهلهم...تخيل! دفن ابنه واختفي هو وبنته."

-"طب ومامتهم حصل فيها ايه؟!"

-"هيحصلها ايه ،أهي مرميه في الشقه بعد ما خرجت من السجن بسمعها بتكلمهم وبتقولهم هحضرلوكوا الفطار وبسمعها بتزعق لبنتها عشان تذاكر!،تصدق في مره لقيتها بتجري علي جارنا اللي ساكن فوق عشان يودي ابنها عند الدكتور عشان تعب! "

-"دي اتجننت بقي! "

-"تستاهل ولا هتصعب عليا لو عني كنت موتها دي ست خاينه."

في الشقه المقابله...

-"يا سعاد اصحي بقي هتأخر"

مره أخرى يوقظني زوجي لإعداد الإفطار له ولكن هذه المرة هو من دخل على بصينيه الافطار،نظر إلي بحب وقال"تحب تموتي آزاي النهارده!"

محاولة بائسة

"أمي صدقيني أنا بخير. "...تجلس أمي صامتة شاردة..."أجيبيني يا أمي أعتذر عما سببته لك من ألم أرجوك أجيبيني"...تنظر إلي ولا تجيب...من يصدق أن تلك المرأه الشاحبه كانت مفعمه بالحياه منذ شهر واحد فقط...سامحك الله يا أبي!

منذ نعومة أظافري وأنا أشاهد حب أبي وأمي الشديد،نشأت في جو مبهج،كنت أشعر بالسعادة تسير في أوصالي في جو يسوده الموده والتفاهم ولكني لا أعلم حقا ماالذي حدث مع الوقت ازدادت مشاغل أبي وأصبح يترك أمي بالساعات وازدادت الساعات إلي ايام نظرا لكثرة سفره للخارج، كانت أمي تقدر ذلك أول الأمر ولكن مع الوقت تسلل الملل والضيق إليها ،حنقت علي أبي الذي يعطي عمله كل وقته ولم يلاحظ ذبولها يوما بعد يوم، ازدادت شجارتهما .

-"أفعل ذلك من أجلكم وتغضبين مني؟! يمكنك أن تشغلي وقتك بأي شيء لا تحمليني مسئوليه فراغك! "

واستمعت أمي لنصيحه أبي وأصبحت تقضي معظم وقتها مع أصدقائها في النوادي،انطفأ الشغف بينهما تماما وحلت المظاهر مكانها.

أضحك قهرا عندما أشاهد صور أبي وأمي في المناسبات العامة من ينظر إليهم يعتقد أنهما يبحران في السعاده ،أسمع أمي دائما وهي تحكي لصديقاتها عن مدي حب أبي لها!

-"لديك زوج تحسدك عليه الفتيات."

بالفعل كان أبي مطمع للكثيرات ولكنه لم ينقاد لإحداهن ليس حبا لأمي ولكن لأن عمله هو حياته.

كنت أشاهد أمي في المساء وهي شارده حزينه،أمسد علي رأسها فهي أحب شخص عندي في هذا العالم،أقبل وجنته،كنت أعلم أن أبي السبب فعلي الرغم من كل شيء هي مازالت تحبه بشده،حتي أتي ذلك اليوم.

رن هاتف أمي ..

-"مرحبا.... عفوا ...لا يا عزيزتي لابد أنك مخطئه ..لا أصدق"

تبدلت ملامح أمي،لاأعلم بماأخبرتها به السيده ولكنه يبدو أمرا عظيما للغايه.

أخذت تبكي بحرقة وتكسر كل ماتقابله

-"أنا غبيه ...أنا غبيه حقا..."

لا أعلم ماذا ألم بها،بعد أن هدأت علمت أن إحداهن أخبرتها برغبه أبي بالزواج بأخري ،كان يتعامل معها عبر الكمبيوتر في مسائل متعلقة بالعمل ثم مالبث أن

أخذت العلاقه طريقا آخروعندما واجهت أمي أبي بما سمعته لم ينكر وقال أن ذلك من حقه!

ثارت ثائرتها، أصبحت لا تأكل ولا تنام كانت تموت حرفيا.

وبعد عده أشهر أجلس أمامها الآن في مشفي نفسي أحاول التخفيف عنها لما سببته لها من ألم،نعم أنا من تسببت لأمي في تلك الحاله دون قصدي،كنت أنوي مساعدتها فقط ولكنني فقدت بصري وتسبب ذلك لأمي بالدخول في حالة نفسيه سيئه ظنا منها أنها السبب!

حاولت منع زواج أبي بأن أشغله بأمر كبير يمكن أن يؤثر على عمله وسمعته أيضا فادعيت أنني علي علاقه محرمه بأحدهم وأنني حامل،لم يتمالك أبي أعصابه وضربني بقسوه علي رأسي ففقدت بصري.

علمت بعد ذلك أن السيدة التي كان أبي سيتزوجها هي صديقه لأمي،كانت أمي تفتقد أبي بشده وودت لو تخبره بحبها له فمنعها كبرياؤها، فأخذت تبثه أشواقها عن طريق صديقتها فكانت تبدو وكأن صديقتها هي التي تحدثه،تجاهلها أبي في بدايه الامر ومع الوقت بدأ يستجيب لها ويبادلها حبه،سعدت أمي بذلك كثيرا وشعرت وكأنها عادت بالعمر سنوات وسنوات،ولكن مع الوقت طمعت صديقتها بأبي وقررت الزواج منه فانهارت أمي تماما وانهار كل شيء .

كاد ابي أن يموت عندما تسبب لي بفقد بصري وزاد ألمه عندما علم أني اختلقت مافعلته لإرجاعه عن قراره بالزواج،.توسل إلي الطبيب أن يجد أي حل لإعادة بصري وإن كلفه ذلك ثروته وإن كلفه حياته فأنا ابنته الوحيدة والشعور بالذنب يكاد يفتك به.

علم من الطبيب أنه يمكن عمل زراعه للقرنيه وسيكلفه ذلك مبلغا ضخما وان المتبرع ليس متوفرا في الوقت الحالي،بدون تفكير تطوع ابي لإنقاذي،وتحدد موعد العملية.

استيقظ ابي بعد فتره من أخذ المخدر ووجدني امكث بجانبه..

_"حقا لم أكن أعلم أنك تحبني لتلك الدرجه."

نظر لي بتعجب شديد وكان يشعر باالدوار

-"هل نجحت العملية ؟!"

صمت ولم أرد ،كنت أجلس أمامه في أتم صحه وانا أري ولا توجد ضمادات علي عيني ببساطه لقد اختلقت كل ذلك،كاد أبي يغشي عليه عندما علم.

-"لماذا فعلتي ذلك؟!"

-"كانت أمي تنهار بسببك كان لابد من إيقاف زواجك بأي شكل."

اتفقت مع الطبيب ووعدته بمبلغ كبير لم يحلم به لإقناع أبي بحالتي وبالطبع لا تعلم أمي حقيقه مافعلته فهي تظن أنني لاأري حقا.

-"وماذا عن المبلغ المدفوع؟!"سألني أبي.

كان مبلغا باهظا بالتأكيد سيؤثر علينا وعلي عمله بصوره كبيره وسيحدث له ازمه سيوله.

-"يمكنني إعاده كل شيء إذا نفذت ماأريده منك."

طلبت منه أن يذهب إلى أمي ويطلب منها الصفح وأن يعاملها معامله طيبه وان يضعها في أولوياته ووعدته أن فعل ذلك لمده شهرين سأعيد له أمواله ويستطيع الزواج أيضا إن شاء،وافق علي مضض فمشاعره تجاه أمي ماتت منذ مده طويله.

نفذ ماطلبته فاسافرا معا لعده ايام ومثلما اتفقنا أصبح يلاطفها ويتحدث معها ويطمئن عليها،كنت أشعر أنه يؤدي واجبا لاستعادة أمواله، بالطبع لم تعلم أمي بما فعلته حتى الأن وكنت علي اتم استعداد لتنفيذ وعدي لأبي وبعد شهرين قمت بإعادة الأموال ولكنني لاحظت أن معاملته الطيبه لأمي مازالت قائمة.

-"اكتشفت أنني أهملت أمك كثيرا وأنها فقط كانت بحاجة لبعض إهتمامي ،اكتشفت كم أحبها ،فقد أشرقت بمجرد عودتي إليها."

زهرة العمر

كثيرا ما تساءل زملائها ..كيف لفتاة جميلة مثلها لم تتزوج حتي الآن،فالبتأكيد فتاه بمثل جمالها الأخاذ طلب ودها الكثيرين ، وبالفعل تمت خطبتها مرتين وانتهت بالفشل لأسباب كان يراها غيرها أنها لاتدعوا إلي الانفصال،كانت تريد أن تشعر بقيمتها عند غيرها وأن الأمر يتعدي الانبهار بجمالها،كانت لا تريد زواجا تقليديا،كانت تريده مبني علي الموده والرحمه ،لذا قررت ألا تتزوج حتي تقابل هذا الشخص الذي سيحبها لذاتها وإلا فلن تتزوج.

عملت فور تخرجها وتدرجت سريعا في المناصب،وضعت كامل جهدها في عملها وتناست كل شيء ،كانت أمها تلح عليها في الزواج كي لا يفوتها قطار الزواج فرفضت تماما .

في يوم وعند ذهابها لعملها نظرت إلي المرآه،وجدت نفسها بدأت تكبر بالفعل،تجاهلت ذلك وذهبت لعملها،لا تعلم حقا لما أصبحت تهتم بمشاهده الأطفال في الشارع وكأن إحساس الأمومه بدأ يطغي علي مشاعرها،لا تعلم حتي الآن كيف أبلغت والدتها بالموافقة على العريس المتقدم لها دون أن تراه!

في يوم عادت من عملها منهكه،كانت تود أخذ قسط من الراحة ولكنها كانت معتادة علي انجاز المتبقي من عملها في المنزل،أخرجت أوراق العمل ولكنها فوجئت بدفتر غير متعلق بورق العمل معها،أدركت خطأها من الواضح أنها أخذته عن طريق الخطأ عندما كانت تقف عند مكتب زميلتها قررت إعادته إلى الحقيبة ولكن عنوانه لفت نظرها .. ... "زهره العمر..." جاهدت نفسها ألا تطلع عليه وبالنهايه قررت قراءه أول سطرين فقط من باب الفضول ومن ثم إغلاقه.

ساعه ...ساعتين.. ثلاث ..وأنهت قراءه الدفتر كاملا! علمت أن الدفتر يخص شاب ماتت زوجته وكان يكتب قصائد شعر لها ويحكي عن حياتهما معا وكأنها مازالت علي قيد الحياة حب كما تمنته وحلمت به كان يعامل زوجته وكأنها جوهرته ومعجزته حتى بعد مرضها بالسرطان وذبول جمالها ازداد حبها في قلبه.

تساقطت دماعتها اذن الحب الذي حلمت به مازال موجودا، ذهبت إلى العمل في اليوم التالي وأعادت الدفتر لصديقتها واعتذرت لها...سألتها

-"لمن هذا!"

-"لأخي."

كانت قد رأت أخو زميلتها عده مرات،كان يأتي أحيانا ليقل أخته من عملها،لم يرفع عينه عليها في زمن أصبح غض البصر شيئا نادرا، بدأت تسأل عنه وعلمت أنه يعمل صحفيا بإحدي الجرائد،أسلوبه راقي وفكره متحضر،شعرت وكأنه فارس أحلامها

ولكن ماذا ستفعل في العريس الذي وافقت عليه دون أن تراه،بلغت أمها بتراجعهاعن القرار فاستشاطت أمها غضبا.

في يوم علمت أن أخو زميلتها سيأتي ليقلها فادعت التعب وأنها لن تستطيع أن تذهب للمنزل بمفردها فاقترحت عليها صديقتها أن تقلها لمنزلها وافقت على الفور واستقلت سياره أخوها معها وطوال الطريق كانت تتحجج لسؤاله عن أي شيء كان يرد بأدب واقتضاب ودون أن ينظر إليها.

بعد ذلك كان يوصلها لمنزلها كل مرة يقل أخته فيها، حتي أتي اليوم وتقدم لها،طارت فرحا وشعرت أنها قد وجدت ضالتها.

كانت تري أنه دائما يتجنب الكلام عن زوجته السابقة،فكرت أنه لربما كان لا يريد أن يجرح مشاعرها بذكر زوجته وحبه لها .

قبل الخطبه بعده أيام كان يحدثها عن مدي حبه للقصائد الشعرية ،فصارحته أنها قرأت دفتر"زهره العمر" وتوقعت أن ينزعج.

-"لا بأس علي كل حال كنت سأنشره بالجريدة بعد عده ايام."

تعجبت لذلك وسألته عن السبب:

-"لقد طلب مني صاحب هذا الدفتر أن أنشر تلك القصائد ليعلم الجميع مدي حبه لزوجته وليدعو الجميع لها بالرحمه."

صعقت بشده اذن إنه ليس صاحب تلك الرسائل!

-"إنه صديق لي مسجون منذ فتره في قضية اختلاس."

شعرت وكأنها ستفقد وعيها.

-"لا تسئي الظن به كان ذلك رغما عن إرادته فقد اختلس بعض المال كان بعهدته ليعالج زوجته وقد عقد النيه علي إعادته ولكن تم اكتشاف الأمر وتم سجنه."

إسودت الدنيا بعينها،كانت لا تعلم حقا ماذا تفعل أتصارح زوجها المستقبلي بذلك أم تصمت وتتزوج علي أي حال فهو شخص طيب وكريم ولكن ماذا تفعل في قلبها؟!

أتي يوم الزفاف،بدت فيه كالحوريات،كان زوجها لايصدق عينه وهو ينظر إليها فرحا بعوض الله له ،أما هي فكانت تنظر إليه وهي تتذكر معاركها التي قادتها ضد عائلتها ليوافقوا علي شخص خرج لتوه من السجن!...نعم لقد انتصر قلبها وصارحت زوج صديقتها أنها كانت تظنه أنه من يكتب القصائد فتفهم ذلك.

تذكرت المقابله الأولي التي تمت بينها وبين فارسها في الجريده بحجه سؤاله عن بعض الاشياء في القصائد الشعرية،فلقد خصص له باب يكتب فيه بعد النجاح الكبير الذي حققته مذكراته،تذكرت اليوم الذي طلبها للزواج كيف طارت فرحا وسعادة،تمنت أن تحصل معه علي السعاده التي طالما حلمت بها.

صفعة قاسية

-"ماذا تقولين لابد انك تمزحي معي..." قالتها هدي لصديقتها أروي عندما فاتحتها بأمر زواجها من زميلهم أحمد.

احمد شاب ناجح في عمله محبوب ممن حوله تقدم لحسناء الشابه الجميله والذي طلب ودها الكثيرين ولكنها رفضتهم جميعا فقد كانت تبحث عمن تشعر تجاهه انه يحبها بصدق.

نظرت لها أروي باستغراب.

-"ماذا تقصدين؟!"

-"أقصد أنه قعيد يسير على كرسي متحرك ياأروي."

شهقت أروي،كيف لم تلاحظ ذلك،فكرت أنها كانت تأتي للعمل صباحا فيكون هو في مكتبهوكانت عندما تغادر ليلا قبل أن يذهب وأن كل لقائها معه كان في مكتبه أو بعض المكالمات الهاتفية المتعلقة بالعمل.

-"لقد أبقي عليه رئيس الشركة لأنه شخص متقد الذكاء ولديه شهادات من أكبر الجامعات،كما أنه كان السبب في أن تربح الشركه الكثير من الصفقات لذا أبقي عليه وتمسك به."

تساقطت الدموع من عيني أروي،لم تصدق حقا كيف لها بعد أن قابلت الشخص الذي حرك قلبها تتركه!

تغيبت عن العمل عده ايام واعتزلت الجميع وبعد عده ايام أتت إلي العمل وكان وجهها شاحبا ويبدو عليها التعب والارهاق الشديد وعلي الفور دخلت علي أحمد المكتب عده دقائق ثم خرجت .

-"كيف حالك ياأروي لقد قلقت عليك كثيرا ."قالتها هدي لها

نظرت لها أروي دون كلمه.

-"أأخبرتيه برفضك؟!"

-"لا ...بل أعطيته موافقتي النهائية."

تعجبت هدي كثيرا:

-"لم اتحمل فكره العيش بدونه ،لقد اشعرني بالأمان ،إنني ابحث عن شخص مثله منذ سنوات لماذا أضيعه بعد أن وجدته."

أصرت أروي أن تقيم زفافا كبيرا لتشعر أحمد أنها تفتخر به أمام الجميع علي الرغم من معارضة والديها واللذان وافقا علي مضض بعد أن هددتهم ابنتهم بأنها ستتزوج من ورائهم اذا رفضوا ولأنهما شخصين المظاهر هي حياتهما وافقا.

كانت تبدو كالحوريه في ثوب زفافها دخلت القاعه فاحتبست انفاس المدعوين من حسنها وجمالها ،جلست بجانب أحمد وبقيت هكذا طوال الزفاف،لم يرفع عينه من عليها ،أحبها بصدق وتعهد مع نفسه أن يهبها سعاده لم تكن تتخيلها.

أما هي فقد كانت سعيده للغايه لم يفسد فرحتها شيء سوي بعض الكلام الجارح من بعضهم مثل كيف لها أن تتزوج شخص مثله وأنها كانت تستحق أفضل من ذلك.

وكما وعدها أحمد غمرها بسعاده لم تعرفها يوما ودفيء لم تلمسه أبدا وصداقه وشغف وعلي الرغم من أنه شخص ناجح في عمله بقيت هي رقم واحد في حياته حتي بعد أن أنجبا طفلتهما الأولي والتي سماها علي نفس اسم والدتها اروي،كان يقول لها أنه يحب تلك الطفله لأنها تشبهها كثيرا،أشرقت وتفتحت منذ زواجها منه وقد لاحظ زملاؤها ذلك.

-"أحقا أنتي سعيده معه ياأروي؟!"قالتها هدي.

-"نعم،لم اشعر يوما بتلك السعاده،حياتي قبله لا تحتسب."

مرت الايام علي وتيره هادئه إلي أن أتي ذلك اليوم

-"لن تصدقي من سيأتي إلي الشركه اليوم."

قالتها هدي بفرح شديد.

-"من؟!"

-"جاسر ...."

كان جاسر شابا ناجحا وسيما للغايه،صاحب مجموعه من الشركات،لم يتزوج حتي الآن فقلبه لم يدق لأي شخص.

دخل الشركه فاحتبست انفاس الفتيات وتجاهلهم جميعا،تناوب علي الشركه عده مرات وفي إحداها تقدم ناحيه مكتب أروي.

-"عفوا ياآنسه ..أأنت مرتبطه؟!"

نظرت له أروي بذهول ولم ترد.

ردت هدي بدلا منها بمرح-"إنها متزوجه ولديها ابنه جميله تشبهها."

شعر بخيبه أمل ،أعتذر وغادر.

نظرت لها هدي:

-"أرأيتي ياعزيزتي هذا ماكنتي تستحقيه ليتك صبرتي قليلا ."

في إحدى الأمسيات:

-"حبيبي ...هيا لنخرج قليلا .."قالتها أروي لزوجها

-"هيا بنا ياحبيبتي" وبالفعل خرجا لإحدي النوادي المعروفه ،كانت تساعده في كل شيء تقريبا،ولكنها ودت لو تسير معه بالطريق جنبا إلى جنب.

وضعت كرسيه بجانب طاوله وذهبت هي إلي منطقة الالعاب مع ابنتها.

-"ابنتك جميله للغايه."

تلفتت فوجدت جاسر يقف ورائها.

-"اشكرك"

-"لها نفس عينيك الجميلتين"

احمرت وجنتاها بشده:

-"تعرفين من يراك لا يصدق أن لديك ابنه."

أخفضت رأسها ولم ترد

عادوا الى المنزل وكانت ساهمه طوال الطريق وكلام صديقتها يدور بذهنها..."لو صبرتي قليلا..."

فوجئت برسالة علي هاتفها ..."سعدت كثيرا بتلك الدقائق البسيطة معك .."

دق قلبها بعنف...

وفي الصباح فوجئت بباقه ورود علي مكتبها

-"لقد أتي بها المعجب الولهان!"قالتها هدي

-"تقصدين من؟!"

-"أنتي تفهمين قصدي."

صمتت أروي ونظرت إلى الورد بشرود.

-"لو كنت مكانك لكان الانتحار ملاذي ،أتدركين تلك الفرصة الثمينة التي ضاعت منك! "

في الأيام التالية أصبحت أروي عصبيه للغايه تثور لاتفه الاسباب،حتي ابنتها لم تسلم من صريخها.

-"حبيبتي ..مابك؟!إذا كانت اعصابك متعبه نستطيع السفر لأي مكان."

-"لا أريد أي شئ."

عاود جاسر مطاردتها مره أخرى وأكد لها أنها هي الشخص الذي طالما حلم به علي الدوام وأنه سيكون بانتظارها اذا ما قررت الانفصال عن زوجها.

حكت كل شيء لصديقتها هدي.

"بما تفكرين ياأروي زواجك من أحمد كان غلطه كبيره يجب تداركها أنتي تستحقين شخصا مثل جاسر."

جلست مع أحمد وأبلغته برغبتها في الانفصال عنه ،ثار وبكي بشده وتوسل لها ألا تتركه ولكن عندما أخبرته أن السبب رجل آخرطلقها على الفور فكرامته تأبي ذلك واشترط عليها ترك طفلتها معه .

بعد عده شهور تزوجت أروي من جاسر،انبهرت به وبوسامته وشخصيته القويه،سافرت معه بلادا كثيرا ،استمر الحال عده شهور بعدها بدأ الانبهار يخفت شيئا فشيئا ،لم تشعر أنها الشخص الأهم في حياه جاسر مثلما كان الحال مع أحمد،لم يطوقها بحنانه ورعايته وشغفه كزوجها الاول بل علي العكس مع الوقت شعر أنها جزء من ممتلكاته، أصبحت تتشاجر معه كثيرا.

-"أنت لم تحبني يوما."

-"وأنتي شخصا لا يؤتمن،لقد ضحيتي بابنتك يا عزيزتي من أجل شخص آخر،أي نوع من الأمهات انتي؟!"

شعرت بصدمة شديدة وطلبت الطلاق فطلقها علي الفور فقد أصبحت شخصا لا يروق له لقد زهد فيها.

عادت إلى أحمد معتذره باكيه نادمه ولكنها فوجئت أن اليوم هو زواجه علي صديقتها هدي!

كادت أن تفقد وعيها،واجهت صديقتها والتي اعتبرتها خائنه.

-"كنت تحكين لي عنه أنه شخص رائع ،كنت أتمنى تلك الحياة السعيدة التي تحيها ،لم أعرف زوجا يعامل زوجته مثلما عاملك أحمد فتمنيت تلك الحياة بشده. "

ذهبت إلى أحمد حاولت التحدث معه.

"كان من الممكن أن أسامحك علي أي سبب إلا أن يكون رجلا آخر،كرامتي فوق كل شيء."

ضعفت نفسي

"سأتزوج ..." هكذا افتتح الاب جلسته مع ابناءه.

شهقت الابنه، بينما نظر الابن لأبيه بذهول، لم يتوقعا ان يفكر والدهما بالزواج وخصوصا وانه كبر بالعمر، كما أن حبه لوالدتهما كان كبيرا جدا، وما اخافهما أيضا ان يكون اباهم قد فقد عقله وقرر الارتباط بشابه في مقتبل عمرها كي تسلبه أمواله الطائله فوالدهما من رجال الأعمال المرموقين.

ولكن مخاوفهم تبددت بمجرد أن رأوا السيده التي قرر الزواج بها، فقد جمعهم الاب جميعا لتكون جلسه تعارف.

كانت سيده تقارب والدهم بالعمر ومع ذلك كانت ملامحها جميله وهادئه ،وفي هذه الجلسه عرفوا لم انجذب ابوهم لها فقد كانت شخصية ودوده للغايه كما انها كانت سيده أعمال ناجحه وقالت لهم ببساطه "أعيش بمفردي وقد وجدت في والدكم خير الرفيق".. انتهت الجلسه على خير وبارك الاولاد هذا الزواج.

كان حضورها في المنزل خفيفا وحاولت مصادقه الابن واخته، وقد وجدت قبولا من الابنه مع بعض التحفظ من الابن لأنها كانت تحاول تقويم بعض سلوكياته، رفض

ذلك بشده فهي ليست والدته مما أدى لتوتر العلاقه بينهما بشكل كبير.مما أدى لتدخل والده لتحسين العلاقه بينهما.

تحدثت معه زوجته على انفراد.

-"أريد أن أخبرك بشئ ولكن عدني ان تتصرف بعقلانيه."

نظر لها الاب بتوجس:

استطردت.. "عندي شك كبير ان ابنك يتعاطى المخدرات! "

ثارت ثائره الاب وفقد اعصابه، دخل على ابنه حجرته وأصر أن يقوم باجراء تحليل لبيان صحه ماادعته زوجته،وافق الابن على مضض، ذهب مع والده وأجرى التحليل والذي كان... ايجابيا! صفعه على وجهه وأمره بالخروج من المنزل، خرج الابن وهو يبكي بشده، هرعت وراءه زوجه ابيه واعطته مفتاح شقتها القديمه كي يمكث فيها ريثما تهدئ الأمور مع والده كان يجهل انها هي من اقترحت على والده إجراء ذلك التحليل!

مكث بضع ايام في شقه زوجه ابيه، كاد ان يجن كيف يكن التحليل ايجابيا فهو لايتعاطي أي شئ ولا حتى سجائر، كيف وصلت المخدرات لجسده.

في إحدى الايام استيقظ مفزوعا، فقد كان يعاني ضيقا شديدا في التنفس وآلام مبرحه في جسده اتصل على الفور على أخته فهرعت إلى زوجه ابيها لمعرفه عنوان المنزل كي تنقذ أخيها.

-"لا تقلقي ياحبيبتي سأذهب أنا."

ذهبت الزوجه مسرعه إلى المنزل وعندما دخلته كان الابن في حاله يرثي لها، كان يصرخ من الألم.

أخرجت من حقيبتها شئ وحقنته به في ذراعه فهدأ تماما.

أخذت تتحسس جبينه الذي كان يتصبب عرقا، كان متعبا بشده، اقتربت منه بصوره مريبه هذه المره فانتفض مفزوعا.

_"ماذا تفعلين؟! "

نظرت له وعلى وجهها ابتسامه صفراء.

_" انت من فعلت بي ذلك؟! "

بابتسامه بارده ردت" نعم ياعزيزي فقد أردت أن تكون تحت إمرتي! "

نظر لها بعدم فهم.

-" يمكنني انا وانت أن نحظي بوقت ممتع والمقابل سيكون لك تلك الحقن وإلا ستحيا في ذلك العذاب. "

نظر لها غير مصدق.

اقتربت منه فصفعها على وجهها.

-" سأذهب وأخبر أبي."

ضحكت بسخريه.

-"لن يصدقك."

كان يعرف انها محقه فوالده طرده من المنزل حتى دون أن يستمع لمبرره ولابد ان تلك الحيه من عبأت راسه بذلك.

استطردت قائله..." رقمي معك سأذهب الآن فكر في عرضي. "

تركته وذهبت، قرر الخروج من منزلها ولكنه كان متعب للغايه، أصر على الثبات على موقفه، بعد يوم ذهب لوالده في الشركه، صدم الاب بمجرد ان رأي وجه ولده والذي كان في حاله إعياء شديده،قرر الابن ان يحكي لوالده كل شيء ولكن رده فعل ابوه صدمته فبعد ان حكي له ماحدث ضحك الاب بسخريه "تريدني ان أصدق ان سيده أعمال في مقامها تلهث وراءك أيها المدمن، يبدو أن المخدرات أذهبت عقلك."

صمت الابن مصدوما:

-"وبالمناسبة انت مطرود من شركتي فالتتفرغ للمخدرات وعلاقتك مع النساء."

أخرج الاب هاتفه من جيبه واراه صورا من محادثات ابنه مع فتيات عبر وسائل التواصل الاجتماعي تتضمن أحاديث مخجله وصورا إباحية.

فكر الابن انه لابد من انه تدبير الافعى المسماه زوجه ابيه، كانت تتضع له المخدر بصوره منتظمه في قهوته كي يصبح مدمنا وعندما يصبح في حاله هذيان تستولي على هاتفه وتقم بمحادثات مع مجموعه من العاهرات ليظهر الابن وكأنه هو من يحدثهم.

يأس الابن من اقناع ابيه وخرج من الشركه وقد بدأت تنتابه الآلام مره أخرى، كان مفلسا لايستطيع شراء تلك المخدرات فوالده حرمه من كل شئ وأجبر اخته ألا تعطيه أي شئ، فكر انه لابأس بأن يطيع زوجه ابيه وخصوصا وانها مازالت جميله ورشيقه، فكر انه لما يقم بعمل حساب لوالده والذي نبذه بشده، هاتفها على الفور وابلغها بموافقته.

أتت له الزوجه مسرعه وبدأت تراوده عن نفسه، اقترب منها منتشيا بالمخدر والذي أعطته اياه بمجرد وصولها هم بالاقتراب منها وفي اللحظه الاخيره تذكر كلمات والدته بأن الإنسان يجب أن يتجنب كل ماهو خطأ ليرضي الله قبل الناس فحتى وان نبذه

والده فالله يراه،دفعها بعيدا عنه وبصق على وجهها،تركها وهرول مسرعا خارج المنزل فصدمته سياره بعنف.

استيقظ فوجد نفسه في مشفى وجسده ملئ بالكسور والكدمات،سمع شخصا يبكي بشده التفت فوجد والده يمسك يده ويقبلها.... "سامحني يابني فقد عرفت كل شئ."

كان الابن قد حكي لأخته عن كل شئ، فواجهت زوجه ابيها، أنكرت في البدايه ولكن الابنه هددتها انها ستخبر والدها وبالتأكيد سيصدقها والدها هذه المرة.

-"حتى وان اخبرتيه أيتها الطفله لن يصدقك ألم تعلمي مافعله مع أخوك،استطيع ان افعل بكم اي شئ وسيصدقني. "

لم تعلم الزوجه ان الاب كان يستمع لذلك الحديث من خارج الغرفه مثلما اتفقت ابنته معه، دخل عليها وصفعها على وجهها واجبرها على الاعتراف بكل ما فعلته مع ابنه .

-"سامحني يابني سأعوضك عما فاتك. "

نظر لابوه وحمد الله بشده ان انقذه من براثن تلك العاهرة.

لن ألتفت ورائي

-"أيمكنني مقابله الوالد؟"....لم تصدق أذنيها عندما قال لها ذلك،أمعقول هذا الشاب الوسيم يترك حسناوات الجامعه ليتزوجهاهي..!

كانت بالفعل نصيبها بالجمال قليل ولكنها جذبته بروحها الجميله وعقلها الفطن، شعر أن هذه الانسانة التي يجب أن يكمل معها حياته.

صمتت قليلا ونظرت إلى الأرض بخجل أخبرته أن والدها سيعود من سفره بعد شهر، رحب وقال "سانتظر..."

خلال ذلك الشهر توطدت علاقتهما بصوره كبيره، نظراتهما لبعض أشعلت حسد وحقد معظم الفتيات بالنسبه لهن ذلك الشاب هو فتى الأحلام بوسامته ومستواه المادي المرتفع وعائلته المرموقه.

انقضى الشهر واعطته عنوان منزلها في ورقه، ذهب للمنزل وهو يكاد يطير من السعاده أخبر والدته كي تذهب معه.

طارت امه من السعاده وقرروا الذهاب.. "أين عنوان منزلهم؟"

نظر الشاب للورقه وتغيرت ملامح وجهه قليلا، فقد كان في منطقة عشوائية.!

لم تبد والدته أي رده فعل وتركته يخوض التجربه ليقرر مصيره بنفسه.

ذهب مع والدته في اليوم المنشود وجد المنزل غايه في البساطه، التقي مع والدها والذي كان موظفا بسيطا وكان اللقاء قصيرا لم يأت فيه علي سيره الخطبه واخبرهم انها مجرد جلسه تعارف.

غادر منزلهم ووجهه متجهم للغايه.

-"ما بك يابني؟!"

-"لا أعرف ولكنني تخيلت زوجتي المستقبليه مثلك ومثل أختي من حيث المستوى التعليمي والمظهر والعائله."

في الأيام التاليه تغيرت معاملته لفتاته بصوره كبيره مما آثار حيرتها،أصبح لايرد على مكالمتها ويتجنبها كثيرا، فقررت تركه لأنها كانت شبه متأكده من السبب.

وعلى الرغم من شماته الفتيات بها إلا أنها قررت عدم الالتفاف لهم،ركزت في دراستها بصوره كبيره وحققت تفوقا ملحوظا أهلها ان تعين بالجامعه.

أثار تفوقها تعجب ذلك الشاب، كيف لم تنهار بعدما تركها وحتى لم تحاول أن تعرف سبب تركه لها، فالفتيات يرتمين تحت قدمه وتتمنى كل منهن نظره منه.

قرر العوده إليها فهي نموذج قوي لم يقابله من قبل، ومره أخرى أعطته العنوان، كان متأكد أنها تفتقده.

قابل والدها واتفقا على موعد الخطبه واصرت ان تكون بمنزلها وإلا فلن يكون هناك خطبه وأصرت ان يحضر عائلته بالكامل كي تشعر انه يفخر بها... وافق على مضض....فهو يخجل من مستوى أهلها المتواضع .

اتي موعد الخطبه وأتى العريس بأهله ولتعجبهم الشديد لم تكن هناك أي مظاهر احتفال، انتظر العريس خروج عروسه فخرجت بملابس عاديه دون أي زينه، اقتربت من والدها ووالدتها وقامت بتقبيل يدهم ونظرت اليه...

-"لقد تركتني لأنك أحسست ان عائلتي غير مشرفه..."

التفت أنظار كل من بالبيت لهم

-"أتظنني أعود إليك بعدما تركتني ولم تبد أسباب ولوقاحتك تريد أن أعود إليك مره أخرى؟!"

ضحكت بسخرية.

-"صحيح كيف لم ابكي عليك أيها المغرور!... اعلم ايها الشاب الوسيم الغني سليل العائله الكريمه انك لاتساوي عندي شيئا وان عائلتي هذه تاج فوق رأسي... طلبك مرفوض.. اذهب انت وعائلتك الكريمه من هنا فأنا لا يشرفني ان ارتبط بشخص مثلك!"

الضحية

رقيقه كنسمة الهواء الباردة في يوم حار. هادئة ملامحها رقيقة، أسرتني بابتسامتها، كنت أستاذها بالجامعة، وجدت نفسي منجدبا إليها وكأنني مسلوب الإراده، لا أنسى أبدا اليوم الذي طلبت منها فيه رقم والدها كي أخطبها، كيف احمر وجهها بشده وتلعثمت بالكلام كانت جميله بحق.

تقدمت إليها رسميا، اكتشفت أنها يتيمه الام وتعيش مع والدها بمفردهم بالمنزل.

كلما اقترب موعد زفافنا كانت تشعر بحزن عميق لمفارقه والدها، وعدتها اننا لن نتركه ويمكنها الذهاب إليه في أي وقت تشاء لن أمنعها.

كان يوم زفافنا كالحلم، لم أصدق أنني أخيرا اقترنت بمن أحب وسأعيش معها باقي عمري.

مرت أيامنا هادئه سعيدة ولكن ذات يوم في الصباح استيقظت من نومي...

-"صباح الخير يا حبيبتي..."

التفتت إلي..

-"صباح الخير يا....." لم تكمل جملتها وشهقت بصوت عالي واضعه يدها علي فمها...كانت تنظر لي برعب!

-"ماالامر؟!"

-"انظر إلي وجهك..."

أخذت أتلمس وجهي، هرعت إلي المرآه فوجدت به مجموعه من الكدمات الزرقاء وكأن أحدهم أوسعني ضربا.....!

كان وجهي سليما عندما نمت وأعيش مع زوجتي بمفردنا وحتي وإن هاجمني أحدهم كيف يضربني أحدهم هكذا دون أن استيقظ!

تناسينا الامر انا وزوجتي علي الرغم من اصابتها بالرعب الشديد ولكن الامر تكرر بعد بضع أيام وهذه المره كانت الكدمات متفرقه في أنحاء جسدي، ذهبت مع زوجتي إلي الطبيب والذي أكد لي أن أحدهم قام بضربي، تكرر الامر ثانيا وثالثا وفي يوم استيقظت علي ألم شديد في ذراعي لأكتشف بأنها كسرت!

حينها قررت زوجتي انها لن تمكث في هذا البيت وقررت المبيت عند والده، ولكن في اليوم التالي وجدتها عائده لي وعلي جسدها آثار حرق!

سألت صديقي فقال لي أنه ربما يكون سحرا، حينها تذكرت أنني عندما تزوجتها وجدت ورقه كتب عليها كلمات غريبه وكأنها طلاسم كانت ملقاه أسفل السرير، لم

أعط للموضوع بالا حينها وألقيت الورقه، حكيت الأمر لزوجتي ولكن كلامها أربكني بشده، قالت لي أنها منذ اليوم الاول لزواجنا وهي تري أشياء غريبه بالمنزل ولكنها لم ترد أن تشغل بالي، كانت تسمع أصوات مرعبه وتري خيالات سوداء.

-"كنت أظن أنني أتوهم ذلك لذا لم أرد إخبارك"

صمتت قليلا ثم قالت...

-"كانت لدي صديقه بالجامعه تحبك وتخبرنا دائما أنها تتوق إلي اليوم الذي ستطلبها فيه للزواج، كانت تفسر أي تصرف لك معها أنك تحبها."

أخبرتني باسمها تذكرتها علي الفور، بالفعل كنت اشعر أنها معجبه بي ولكنني لم أكن لها أي موده فهي مجرد طالبه عندي.

"عندما خطبتي ثارت ثائرتها ووعدتني بشده ظنا منها أنني السبب في عدم خطبتك لها."

علي كل الأحوال لم اكن افكر بتلك الطالبه ابدا، فكرت أنه من الممكن أنها هي من قامت بعمل ذلك السحر،أتينا بالكثير من الشيوخ ولكن دون جدوى، غيرنا المنزل ولم يتغير شئ،وذات يوم خطرت لي فكره ان اضع كاميرا تصور لي ما يحدث أثناء نومنا فزوجتي كان لها نصيب من تلك الجروح.

وضعت كاميرا في مكان يصعب علي أحد ملاحظته ومن ثم نمت نوما عميقا، وفي صباح اليوم التالي شهقت مما رأيته علي الشريط المسجل....!

ذلك الشبح الاسود انتظرني حتي نمت بعمق وأخذ يسدد لي الضربات بقوه وعنف.. لم يكن الصوت واضحا... كان علي مايبدو أنه يوبخني بشده كان له شعرا اسودا طويلا وعيون تكاد تنفجر من الغيظ... لقد كان زوجتي!

كنت سأواجهها في اليوم التالي بذلك الشريط، افضل شئ فعلته أني نسيت ان أخبرها أنني سأضع كاميرا للمراقبه فقد قمت بذلك أثناء مكوثها عند والدها، لم أواجهها كنت أريد أن أسمع ماكانت تقوله عند ضربها لي، لذا في تلك الليله لم اتناول أي شئ قدمته لي في المساء فمن الواضح انها كانت تقوم بوضع مخدر قوي، تصنعت أنني نمت، اقتربت مني، أخذت تمسح علي رأسي بحنان ثم أمسكت شعري بقوه وضربتني بجدار السرير!

كتمت صرختي... نظرت لي دون كلام ثم قالت

-"لماذا؟!..... لماذا قتلتها أيها الوغد؟!"

جاهدت نفسي كي لا أتحرك اوأصرخ فقد بدأت تضربني بعنف.

-"حتي أختي لم تسلم منك، قتلت أمي وأختي أيها الوغد! "

استمرت بذلك طوال الليل، في اليوم التالي استيقظت وكأن شيئا لم يكن... ذهبت إلى طبيب نفسي والذي أخبرني انها ربما تتصورني شخص آخر تريد الانتقام منه ولا تستطيع،أخبرني أيضا أنها غالبا إفتعلت موضوع السحر كي لا أشك بها،أخبرني أنه سيزورني بالمنزل دون أن تعرف أنه طبيب.

أتي وقام لها بعمل مايشبه التنويم المغناطيسي والذي حكت من خلاله كل شيء.

ماتت والدتها قهرا بمرض القلب بسبب والدها والذي كان يضربها يوميا، حتي أنه كان لها أختا رضيعه ماتت عندما ألقي والدها عليها شيئا ثقيلا لان صوتها كان يزعجه فقتلها دون قصد، حتي هي لم تسلم من سطوته.

الغريب أنها كانت دائما تود الذهاب اليه وهذا يفسر الكدمات التي علي جسدها بعد مبيتها عنده، أخبرني الطبيب أنها وصلت لمرحله أنها تستلذ بذلك العذاب وانها تريد أن تحيا دائما في دور الضحيه...!

استيقظت وواجهتها حينها بكل شئ، بكت بشده واعتذرت لي،اتضح لي ايضا انها من كانت تضرب نفسها بشده عندما تنام بجانبي لانها تستحق ذلك!

قالت أنها لم تكن بوعيها عندما تقم بضربي وهذا ماأكده لي الطبيب،نظرت إليها بشفقه وانهمرت دموعي، تحملت تلك المسكينه عذابا لا يوصف... احتضنها وطمأنتها أنني لن أتركها وسآخذ بيدها إلي الشفاء بإذن الله.

حب زائف

يوم مشهود أخيرًا، يوم أن دلفت إلى مملكتها الخاصة؛ دارت الايام وارتبطت بمن أحبت. كانت عروسًا جميلة؛ شعرت بالسعادة تغمر أيامها ولكن ما أحزنها حقًا؛ لقد كانت وحيدة، كانت تتمنى أن يكون أحد من عائلتها بجانبها ولكنهم ماتوا وتركوها وحيده ليأتي ذلك الشاب ويعوضها عماألم بها من أحزان.

نظرت إلى بيتها كان جميلا وذو ذوق رفيع دخلت فوجدت والده زوجها في استقبالهم وقد أعدت العشاء لهم.

-"مبارك لكم ياأحبائي.. استودعكم الله." قالتها والده العريس وهمت بالانصراف.

-"إلى أين أنتي ذاهبه ياأمي... ؟! " قالها العريس، فوالدته تمكث معه في نفس الشقه، الحقيقه أنه طلب ذلك من عروسه وقد رحبت كثيرا آمله أن تجد فيها أمها التي ماتت.

-" سأمكث عده ايام عند اختك وسأعود الاسبوع القادم... "قالت ذلك وانصرفت.

مرت الايام وبالفعل وجدت العروس في والده زوجها ماتمنت حقا من العطف والحنان، كانت تعاملها كإبنتها، تقف في صفها دائما حتى وان كانت مخطئه، كانت تشفق عليها لأنها يتيمه وفقدت والداها في سن صغيره.

وجدت الزوجه في عائلتها الجديده تعويضا كبيرا عما افتقدته وشعرت أن الله أحيا والدتها المتوفاه من جديد.

مرت الايام وأكرمها الله ببنتين اكتملت سعادتها بهما، وبعد أن كبرتا تاقت نفسها أن تعمل ولكنها ولظروفها القاسيه لم تكمل تعليمها، إقترحت عليها والده زوجها أن تعود إلى جامعتها وستساعدها في تربيه البنتين فطارت من السعادة.

عادت إلى جامعتها وحققت فيها تفوقا كبيرا أهلها أن يتم تعينها بالجامعه.

-"مهلا ياآنسه..."

التفتت لتجد شابا غايه في الوسامه.

-"أيمكنني أن آخذ دقيقه من وقتك."

-"تفضل..." قالتها وقد أسعدها كثيرا بأن نادها بآنسه اذن فهي مازالت صغيره.

_"أريد أن أقابل والدك، الحقيقه أريد أن اتزوجك. "

تورد خداها خجلا.... لم ترد

_" آسف إن سببت لك احراجا. "

_" حسنا... لا مشكله ولكنني متزوجه! "

احمر وجهه واخذ يعتذر منها بشده ومن ثم انصرف.

طوال الطريق إلى منزلها لم تستطع أن تفكر إلا في ذلك الشاب، لا تعلم حقا أهي سعيده أم لا ولكن ذلك لفت نظرها إلى أنها جميله وذات مكانه علميه لا يمتلكها زوجها!

في الأيام التاليه باتت تثور لأتفه الأسباب، كان يتحملها زوجها ولكنه صعق بشده عندما طلبت منه مسكنا لهما في مكان أفضل من غير والدته!

-"ماهذا الذي تقولينه،أتطلبين مني أن اترك والدتي تعيش بمفردها؟!"

-"من حقي أن يكون لي منزلا مستقلا هذا ابسط حقوقي. "

في اليوم التالي عادت من عملها فوجدت زوجها وجهه مكفهر للغايه، فقد تركت والدته المنزل فقد سمعت حديث زوجته والذي كان صوتها مرتفعا مصادفه وربما تعمدا.

بعد ذلك الموقف توترت علاقتها بصوره كبيره مع زوجها وبدأت علاقتها تطودت مع زميلها بالعمل الذي تقدم لها والذي أخبرها بأنه يحبها بشده ومايمنعه عنها أنها متزوجه، فما كان منها إلا أن طلبت الطلاق من زوجها!

صعق زوجها بشده، ورفض ذلك رفضا قاطعا فهو مازال يحبها ولكن ماإن أخبرته بالسبب حتى طلقها على الفور بعد أن اشترط عليها ان تترك بناتها ليربيهم هو.. فوافقت.

في اليوم التالي ذهبت لزميلها متهلله، تريد أن تسبق الزمن لتخبره بذلك الخبر السعيد، كانت تتوق لمشاهده رده فعله بعدما أزالت جميع العوائق بينهما.

-"هل تريدني أن ارتبط بانسانه تركت أولادها من أجل رجل! "

شعرت بتوقف أنفاسها،اذن فقد كان يخدعها ليتسلي فقط.

عادت لزوجها نادمه فنبذها، ذهبت إلى والدته طالبه الصفح فطردتها، في تلك اللحظه صرخت مطالبه بحضانه ابنتها.

" لم تعودي والدتنا بعدما فضلتي شخصا آخر علينا".. كان ذلك هو رد بناتها.

عاشت وحيده منبوذه من أحب الناس لباقي عمرها، حتى أنه وبعد عده سنوات علمت بالصدفه زواج ابنتها.

صدمة عمري

"لا تحمل هم شيء سأدفعها انا."...قلتها لزوجي في المشفي بعد ان خضع لجراحه عاجله في القلب،كان ذلك بعد مرور أسابيع من زواجنا،كنا مثقلين بالديون بسبب تكاليف الزواج،.بعت مصاغي لأدفع تكاليف العمليه ولو كنت أستطيع ان أدفع روحي لما ترددت،تم رفضه من عمله بسبب مرضه وبعد أسابيع من إجراء العمليه أصر ان يبحث عن عمل ،رفضت بشده فهو مازال في فتره النقاهة وفي ذلك خطوره على حياته.

إقتربت منه ووضعت يدي على وجنته "لا تحمل هم شئ فلقد حصلت على عمل بعد الظهيره بجانب عملي الصباحي."

وعلي الرغم من معارضته بشده داومت علي العمل، كنت أعمل ليل نهار دون راحه وعند عودتي أحاول الاهتمام به واعطائه كافه ادويته.

-"لا أعرف ماذا أقول لك ياأميرتي."

-"لا شئ، كل ماأريده أن تكون سليما معافى".. لا أعلم حقا كيف لنظره واحده في وجهه تبدد كل تعبي وتمنحني السعادة.

بمرور الشهور تعافى زوجي وبدأ رحله البحث عن عمله، كم عاني كثيرا لقله فرص العمل ولكنه وفق في النهايه، توالت السنوات كان يترقى في المناصب وبدأت الأموال تتدفق علينا،إرتفع مستوى معيشتنا بصوره ملحوظه فاقترحت عليه حينها أن نفكر في الإنجاب والذي كنت أجلته رغم توقي الشديد للأمومه بسبب ظروفنا القاسيه.

كنت أتصفح هاتفي ذات يوم حينما فوجئت برسائل مبعوثه من مجهول تتضمن صور خاصه بي في المنزل! ومعها رسائل تهديد إن لم ادفع لذلك الشخص مبلغ معين سينشرها!

أصابني الذعر حينها، لم أستطع أن أفكر وكأن شللا أصاب رأسي، هاتفت زوجي في عمله فأخبرني أنه سيأتي على الفور.

ظللت أنظر إلى باب المنزل حتى يأتي زوجي وارتمي في أحضانه وأنهار بين يديه، لم أكف عن البكاء لحظه واحده حتى أتى، دخل المنزل بوجه جامد ارتميت عليه فأبعدني. " أريني تلك الصور..." كان ذلك كل ماقاله.

أعطيته هاتفي.. أحتقن وجهه بشده... كنت اشهق بالبكاء.. ألقى الهاتف وأمسكني بشده من ذراعي.

-"هذه صور لكي بملابس البيت كيف وصلت إليه..." توقفت حينها عن البكاء وأخذت أنظر إليه بذهول.

-"تكلمي أيتها العاهره.. مع من كنتي تتراسلين؟! "

صرخت بوجهه" ماذا تقصد ايها المجنون..؟!"

لطمني على وجهي"هذه صور على هاتفك كيف وصلت إليه من المؤكد انك كنت تتراسلين معه وكنتي تبعثين إليه صورك الخاصة"

وضعت يدي على فمي.

-"ومن الواضح أن خلاف وقع بينكما فقرر تهديدك، تكلمي أيتها العاهره لن أصدق تلك القصه الحمقاء التي إبتدعتيها من خيالك."

إبتعدت عنه ونظرت إليه باشمئزاز شديد ولم أرد، فاقترب مني وأخذ يهزني بعنف.

-" تكلمي من هو.... "كان يصرخ، أخذ يضربني بقوه، لم أصرخ لم أفعل أي شئ، حتى أنني لم أشعر بضرباته.

تهاوي على الكرسي وأمرني أن أترك منزله، وهذا مافعلته، عدت لشقه أهلي القديمه والتي غادروها منذ زمن بعد موتهم.

مرت الايام، لم أنم من وقع صدمتي في حب عمري.

لم يعد يؤرقني موضوع الصور، فوجئت برساله أخرى من ذلك الشخص بأنني تأخرت عن دفع المبلغ المطلوب، وبسبب إنهياري نفسي أخبرته بأن يفعل مايشاء بالصور.

لم يصدق هذا الشخص ماأقوله واستمر في تهديدي فأرسلت إليه رساله صوتيه.

-"أفعل ماتشاء... من يصدق أنني عاهره فلا أريده في حياتي...."وبالفعل نشر جميع الصور وبعدها بعده ايام بعث إلى زوجي الحبيب ورقه طلاقي...! وبعد شهرين تزوج!... وتزوج من؟!.. صديقتي بالعمل... حينها بدأ رأسي بجمع الخيوط تذكرت حينما طلبت هاتفي لإجراء مكالمه ما واستغرقت وقتا طويلا بتلك المحادثه، إذن فهي من المؤكد الشخص الذي كان يبتزني.

مرت الشهور ثقيله للغايه لصدمتي بأحب انسان لدي ولكنني قررت مسامحتم ونسيان أمرهم تماما وممارسه حياتي بصوره طبيعيه، كنت متأكده ان الايام القادمة ستكون مبهجه وسأعوض عن كل مالاقيته من خذلان وهذا بالفعل ماحدث فقد تحسنت أحوالي الماديه بصوره كبيره حتى انني انتقلت لمنزل كبير واشتريت سياره فارهه، وكم سعدت عندما علمت أن زوجي السابق وصديقتي تطلقا بعد جريمه اخلاقيه فقد اكتشفوا ان زوجي السابق يراسل فتاه ويبعث إليها بصور فاضحه وأما صديقتي فقد سجنت لاختلاسها مبلغا كبيرا من الشركه التي كنت أعمل فيها.

نسيت أن أوضح لكم أنني كنت نفس الفتاه التي ابتزت زوجي بالصور، فقد بعثت مبلغا طائلا لزميله بالعمل كي يبعث تلك الرسائل والصور من هاتف زوجي بنفس الطريقه التي تمت معي أن يأخذ هاتفه بغرض إجراء مكالمه ثم يرسل صورا وأحاديث فاضحه، أخذت حينها فتره بابتزاز زوجي بتلك الصور إن لم يرسل إلى مبالغ كبيره، أقسم لي أنه لم يكن هو الذي يراسلني ولكنني تجاهلته بالطبع لم يعرف أنني كنت من ابتزه فلقد قمت بعمل حساب وهمي، أخذت منه مبلغا كبيرا ونشرت الصور!

اما عن زوجته فكان الموضوع أسهل بكثير فعلاقاتي في شركتي السابقه اتاحت لي أن اتفق مع أحدهم ان يسرق مبلغا كبيرا من عهدتها ومن ثم يعترف عليها! عذرا فلم استطع ان اسامحهم بسهولة.

صدمة

-"أترين كم احضر لها من المصاغ هذه هي الزيجات التي تشرف بحق..." إعتادت تلك الشابه ان تسمع من أمها تلك الكلمات من وقت لاخر،كان ذلك في خطبه فتاه من عائلتها ،كانت أمها دائما ما تنتقد خطيبها بسبب ظروفه الماديه المتواضعه ولكنها لم تكن تأبه لذلك فقد كانت تحبه بشدة.

في اليوم التالي أتى لها وفاجأها بهديه عيد ميلادها خاتما من الفضه، نظرت له والدتها بتهكم "ولم تكلف نفسك هكذا! "

قال لها بحزن"آسف ولكن هذه هي إمكانياتي، لو كنت أستطيع أن أحضر لها نجمه من السماء لفعلت."

في المساء ذهبت لحضور عرس صديقتها.

-"معذره ياآنسه،هل يمكنني الحصول على هاتف والدك...؟!" "

التفتت لتجد شابا غايه في الوسامه.

-" عفوا... لكن لماذا؟! "

-" أريد أن نتعارف رسميا. "

-" أنا مخطوبه... "وأرته دبلتها.

لم تعلم سبب خنقتها بهذا الشكل وخصوصاً وهي ترى ذلك الشاب عند خروجها وهو يركب سياره فارهه،في هذه اللحظة هاتفها خطيبها ولأول مره لم ترد عليه.

في اليوم التالي أتى لها خطيبها وقد لاحظ تغيرها الشديد.

-"مابك حبيبتي؟! "

-" لا شئ"

-"يمكننا أن نخرج قليلا اذا كنتي تشعرين بالضيق."

-"حقا ؟!... أين سنذهب؟! "

-"نتنزه قليلا في الشارع."

نظرت له بتهكم

"الشارع!... ألا يمكننا الجلوس في إحدى المطاعم الكبيره أو إحدى الكازينوهات على النيل؟!"

-"آسف ياحبيبتي ولكن هذه إمكانياتي الحاليه،أعدك بعد أن يكبر مشروعي آخذك في أي مكان تريدينه. "

نظرت له دون رد.

كانت تشعر بالضيق فهاتفت صديقتها،دعتها صديقتها للذهاب إلى النادي

-" ولكني لست عضوه. "

كان إحدى النوادي الكبرى والتي لم تدخلها يوما

-" لا بأس.. يمكنك الدخول معي. "

دخلت إلى ذلك العالم، مجتمع لم تره إلا على التلفاز، كانت منبهره بكل شئ.. اخذت تنظر إلى كل شئ بانبهار، وأثناء شرودها إقترب شاب للتعرف عليها، ودون تفكير ودون أن يلاحظ الشاب خلعت الدبله ووضعتها في الحقيبة..!

تعددت لقائتها بذلك الشاب دون أن يعرف انها مخطوبه، كان يحضر لها من الهدايا الثمين والذي لم تراه يوما وذات مساء وأثناء خروجها من عربه ذلك الشاب رآها خطيبها!

في البدايه اضطربت... وبعد ذلك بددت أكثر هدوءا.

-"ماهذا الذي رأيته؟!"

نظرت له ببرود..

"اسمع.. لقد تحملت ظروفك كثيرا، أنا جميله وأستحق الأفضل وأحتاج الكثير من الأشياء والتي تفوق ظروفك المتواضعه!"

-"أحببتك أكثر من أي شئ ومنحتك افضل ما عندي ولكن...."

خلع الدبله وأعطاها لها.

في الفتره التاليه زاد خروجها مع الشاب الذي تعرفت عليه كثيرا وزادت هداياه إلا أن رأته يجلس مع فتاه أخرى ويقدم لها أيضآ هداياه!

-" ماهذا الذي رايته؟! "

-" ماذا؟! "

-" كنت أظنك تحبني؟! "

-" انا بالفعل احبك ."

ثارت بوجهه:

-"تحبني وتجلس مع غيري؟!"

-"هذه صديقتي ماالمشكله؟!"

شعرت انها ستنفجر من بروده:

-"هل جننت؟!.. كيف تحبني وتصادق غيري؟!"

نظر لها بتهكم

"مثلما صادقتيني وأنت مخطوبة! "

شهقت من هول ماقاله فاستطرد:

-"أعلم ياعزيزتي انك مخطوبه ولكن ظروف خطيبك متواضعه ووجدتي معي ماتحلمي به من الهدايا والرفاهيه... أليس كذلك؟!.. حكت لي صديقتك كل شئ."

نظرت له غير مصدقة:

"وأعتقد أنني أغرقتك بالهدايا الثمينه.. أليس كذلك؟! "

بدأت بالبكاء:

"ولكن لا تطمحي بأكثر َمن ذلك... "

مسحت دموعها... "ولكني تركت خطيبي ويمكننا الارتباط رسميا "

-" لاشأن لي بتركك خطيبك ولا أريد الارتباط بك إذا اردتي أن تستمر علاقتنا بهذا الشكل فلا بأس."

-"ماذا تقصد؟! "

_"الخروج.. الفسح.. الهدايا... لا أكثر"

صفعته على وجهه وهرولت بعيدا عنه.

شعرت بالندم الشديد لتركها خطيبها والذي كان يحب الأرض التي تسير عليها، حاولت مهاتفته فوجدته قد سافر لإحدى الدول العربية إنتظرته حتى يعود.

عند عودته ذهبت إليه وإنبهرت بالسياره التي بات يملكها وأحواله التي تحسنت كثيرا، حاولت الإعتذار ولكن قبل أن تهم بالكلام وجدته وهو يضع ذراعه حول إمرأه جميله ويقدمها لها... "زوجتي".

عقاب أليم

بعد غياب أربع سنوات في بلد أجنبى غريب، أخيرا سأعود إلى أرض الوطن، كم أشتاق بشده إلى عائلتي الحبيبه، كم أشتاق إلى أصدقائي وشارعي وأحبائي، ولكن من كان يتحرق قلبي شوقا إلى رؤيته ابني الصغير، فقد تمت ولادته بعد سفري بأقل من شهرين، كاد ذلك الصغير أن يكون سببا في رفضي السفر تماما لأكون بجانب زوجتي عند ولادته ولكنها أصرت أن أسعى وراء مستقبلي، زوجتي الحبيبة، رفيقه عمري، منبع سعادتي.

أتذكر أول مره وقعت عيناي عليها كانت طفله في الخامسه وكنت بمثل عمرها، لعبنا سويا إلي أن كبرنا فوجدتها تعتزلني تبعا لتقاليد ديننا، ولكن مشاعري تجاهها كانت تزداد وتشتعل يوما بعد يوم، رفضت الكلام معي تماما في ذلك الموضوع وعلمت أمي من والدتها أنها تكن لي مشاعر جياشه ولكن دينها وخجلها وحيائها يمنعها من أن تتحدث عن ذلك إلا عندما تصبح زوجتي وعدتني أنها لن تتزوج غيري.

كبرنا سويا وتزوجنا في الثامنه عشر من عمرنا على الرغم من ضيق أحوالنا الماديه،وقفت معي ولم تشعرني بأي تقصير كانت دائما تبتسم في وجهي، عزمنا على إكمال دراستنا بعد الزواج وبناء مستقبلنا معا حتى أتت الفرصه.

فرصه عظيمه أن أكمل دراستي بالخارج،ولكنها تحتاج الكثير من المال في البدايه حتى استقر، كدت أرفض فنحن بالكاد نعيش ولدينا طفل سيأتي بعد شهور قليله، تفاجأت بها تعطيني أموال أعطاها لها والدها لإكمال دراستها لأنه كان يعلم أني ماأزال في بدايه حياتي وأوصاها أن تنفق منها على دراستها دون أن أعرف حتى يرفع عني الحرج،كان مبلغا كبيرا يكفيني ولكني رفضت رفضا باتا فعرضت على الذهب الذي أهديته لها عند زواجنا.

-"لا ترفض هذه المره... هذا مالك أهديته لي وأنا أعطيك إياه فماالمشكله."... هكذا قالت لي زوجتي

-"وماذا عنك لقد اقترب موعد ولادتك؟!"

-"لا تقلق.. الله يرعاني وسيكون أهلي بجانبي... هيا سافر وحقق َطموحك ولا تقلق سأكون دائما معك."

-"سأبتعد عنكما سنوات عديده."

-"بالنهايه ستعود وسأكون بانتظارك... ". قالت ذلك وهي تقاوم دموعها والتي أطلقت لها العنان عند فراقنا بالمطار.

وهاأنا أكملت دراستي بتفوق بعد سنوات صعبه قطفت ثمره نجاحي، تعبت كثيرا كنت أعمل في وظائف عديده لأغطي نفقاتي ونفقات أسرتي الصغيره وابني والتي كانت علاقتي به مجموعه من الصور والمكالمات البسيطه.

في أكثر من مره كدت أترك كل هذا وأعود إلى الوطن ولكن في كل مره كانت زوجتي تصر أن أكمل الطريق.

لم تعلم زوجتي أنني كنت أستعين بأهلي لتغطيه نفقاتنا، أرسلوا لي الكثير من الأموال على الرغم من ظروفهم الماديه العصيبه.

كنت اقترض منهم الأموال بإستثناء السنه الأخيره فلقد تحسنت أحوالي بشكل كبير لأنني ببساطه..... تزوجت!

فتاه أجنبيه متحرره بصوره كبيره كانت تدرس معي بنفس الجامعه، كنا نتبادل أطراف الحديث وشيئا فشيئا ضعفت كثيرا أمام جمالها ووافقت على الزواج منها، في الحقيقه هي من عرضت على الزواج!... قالت لي أنها أعجبت بشخصيتي المحافظة الخجوله.

وهاأنا أعودإلي أرض الوطن محملا بالهدايا ووتتأبط ذراعي فتاه أجنبيه جميله أصرت أن تقابل زوجتي بنفسها لتقنعها بأنه لن توجد مشكلة بزوجه ثانيه وأنها لن تضايقها وستكون لها كالصديقه،لاأعلم حتى الآن كيف وافقت على ذلك، من الممكن أني قد أصابني الحرج من أن أرفض طلبها بعد ما ساعدتني كثيرا في غربتي.

على الرغم من اشتياقي الشديد لأسرتي فقد كنت أرتعد من تلك المواجهه، لا أريد أن أخسر زوجتي فهي أحب شخص لدي في هذه الحياة وخصوصا أني لم أسمع صوتها منذ أكثر من عام بسبب مرض أصابها في أحبالها الصوتيه فاكتفينا بالرسائل.

هاأنا أرى والدي ووالدتي ووالده زوجتي لابد أن هذا الطفل الجميل هو ابني ولكن أين زوجتي؟!

طلبت من زوجتي الأخرى أن تسبقني لأحد الفنادق حتى أمهد الأمر لأهلي وأواجه العاصفه وحدي أولا... ولكن العكس هو ماحدث..... أنا من أطاحت بي العاصفه... أنا من صعقت روحي ومات قلبي.

إقتربت من عائلتي والتحمنا في عناق كبير وحملت إبني واحتضنته بشده.

-"أين زوجتي؟! "

نظروا لبعضهم ولم يجيبوا

-" ماالأمر؟! أهي مريضه؟! "

اغروقت عيناهم بالبكاء الشديد... على الأرجح أنني لم ألاحظ أن جميعهم يرتدون السواد.

اقترب والدي مني.

" آسف يابني... زوجتك ماتت منذ خمس شهور. "

نظرت إليه دون رده فعل وكأنني لم أسمع ماقاله... ولكني شعرت بابني يسقط من يدي... فهرعت أمي لإمساكه.

-" أصابها مرض السرطان بعد سفرك بعام وأقسمت علينا ألا نخبرك حتى تكمل دراستك بالخارج،قاومت بشده ولكن إراده الله فوق كل شيء، أوصتنا حتى وإن ماتت ألا نخبرك حتى تعود وأوصت والدتها أن ترسل لك الرسائل بدلا منها وكأنها هي من ترسلها وتتحجج بأي عذر حتى لا تسمع صوتها لأنها أصابها الوهن بشده في أيامها الاخيره. "كنت أستمع إليه وأنا فاقد الاحساس.. لم أشعر بشيء كنت انظر إلى والدي فحسب.

-" ومن واجبي أن أخبرك يابني أن الأموال التي كنا نرسلها إليك أنا ووالدتك كانت أموال دراستها والتي أهدتها لنا لإيصالها لك إن احتجت شيء لأنك رفضت أخذها منها.... وهي لم تعد بحاجه إليها."

شيئا فشيئا... شعرت بضيق نفسي واشتعال روحي... نظرت حولي فوجدت السواد قد أتى على كل شيء... لم أبكي ليتني استطيع.. لم أصرخ.. صرخاتي احتبست بداخلي... أصعب ألم حقا الذي يحدث بداخلك ووجهك يبدوا هادئا.

تركتهم وأخذت أركض وأركض لا أعلم إلى أين، وجدت نفسي بالأخير أمام شقتي القديمه والتي احتضنت زوجتي الراحله، زهره عمري التي ذبلت وماتت ومات معها كل شيء جميل، تجولت في الشقه وأخذت أتحدث إلى زوجتي الرحله وكأنها تسمعني،

صرخت وأخذت أتوسل لها أن تسامحني لأنني أخطأت بحقها، في عز مرضها كانت تفكر في.. وفي نفس الوقت تزوجت عليها!... كرهت نفسي بشده.

-"ماهذا العقاب الأليم ياحبيبتي.. أهكذا تعاقبينني على زواجي بغيابك عني باقي العمر... أرجوك سأتقبل أي شيء إلا هذا!... سأتركها.. سأطلقها.. سأفعل أي شيء ولكن عودي إلي. "

لم أشعر بنفسي بعدها... فقدت وعيي وأفقت بعدها على الحقيقه المره... أنني أحقر شخص على وجه الأرض.

عذاب الماضي

في الصباح تفاجأ بدعوة وضعت على مكتبه لحضور افتتاح إحدي المطاعم الكبرى، في البداية فكر في تجاهلها ولكن فكر لما لا يذهب فالافتتاح سيكون في يوم إجازته ،لما لا يهرب من فراغه بالذهاب خصوصا أنه من هواه المطبخ ولديه هوايه الطبخ،قرر الذهاب.

كان افتتاحا هادئا والمطعم جميل ليس بالفخم ولكنه وجده رائعا فقد كانت الأطعمه المقدمه له شهيه للغايه وقد وجد معظم الأكلات التي يعشقها وقد طهيت بطريقه رائعه أعجبته كثيرا.

كان مكان المطعم قريبا من عمله فقرر أن يتناول غذاؤه بعد ذلك فيه فقد كان يغلب علي المكان الطابع الحميمي وهو ماكان يفتقده حيث أنه يعيش وحيدا منذ زمن طويل منذ أن طلق زوجته وليس لديه أهل.

في اليوم التالي ذهب إلى المطعم ليتناول غذاؤه طلب الاصناف المفضلة لديه ..تقدمت منه نادله يبدو عليها أنها صغيره في السن لها ابتسامه عذبه ودوده..قدمت له الغذاء بابتسامة جميله ثم انصرفت..تبعها بعينه فقد كان لها وجها بريئا ..فكر أنه لربما هذه الفتاه تعمل لتساعد والدها فمن هم في مثل سنها

يرتادون الجامعات..لايعلم لما جذبته حقا ..هل لأنه مفتقد لإحساس الابوه..فلو كان أنجب فتاه لكانت في هذا الوقت في مثل عمر تلك النادله.

شعر بغصه في قلبه لذلك التفكير فقد كان في إمكانه أن ينجب ولكنه أخبر زوجته السابقة أنه لا يريد أطفال حتي يستقر في عمله ويحقق طموحه، في البداية وافقته زوجته ولكن بعد عده سنوات من زواجهما أخبرته بإحساسها الجارف للأمومه ولكنه رفض..كان بينه وبين نفسه لا يريد الانجاب فهو يعشق الهدوء ..وكان لا يريد لأي شيء أن يعرقل مسيرته المهنية.

وبالفعل حقق ما كان يتمناه فقد ترقي في المناصب وجمع أموالا كثيرة ولكن لم يعد لديه أحد ..يعيش في شقته الفارهه وحيدا ..دون أي ونس.

تساقطت دمعاته لذلك أفاق من ذكرياته فوجد النادله الصغيره تقف بجانبه ويبدو علي وجهها القلق.

-"سيدي ما بك هل هناك مشكله؟"

-"حسنا .. لاشئ .. أشكرك."

وجدت الطعام كما هو

-"ألم يعجبك الغذاء اليوم؟!"

قالتها وعلي وجهها علامات القلق

-"أبدا ..الطعام رائع ولكنني كنت مستغرق في التفكير قليلا ..اشكرك يا....."

نظر إلي الكارت المعلق علي بلوزتها ..بابتسامه أكمل

-"أشكرك يا حسناء."

أنهي طعامه وخرج من المطعم فوجد الفتاه الصغيره تقف خارجه.

وجدها تقترب منه..

-"كيف حالك الآن؟"

-"بخير..لماذا تقفين خارجا؟!"

-"لقد انتهت فتره دوامي .."

-"حسنا ..أما أنا سأعود إلي عملي."

هم بالانصراف فوجدها تقول له

-"سيدي اعتني بنفسك جيدا لايوجد شيء بالعالم يستحق حزنك"...قالتها ثم انصرفت.

شعر بسعاده كبيره فمنذ زمن لم يشعر باهتمام أحدهم تجاهه ..منذ زمن لم يري تلك النظرة القلقه عليه وعلي أحواله من أي شخص..منذ زمن وهو مفتقد الاحساس بالألفه.

في الأيام التالية أصبح موعد غذاؤه في ذلك المطعم من الأمور المقدسه في حياته،حتي أنه أصبح يتناول قهوته فيه قبل الذهاب لعمله، كانت دائما ما تقدم تلك الفتاة الغذاء له بابتسامتها المعهوده وسؤالها الدائم عن أحواله أصبح يعشق ذلك المكان ،في بعض الأحيان بعد تناول غذاؤه وبعد انتهاء دوامها كانا يسيران معا ويتحدثوا عن أمور مختلفه في الحياه ...كان يعشق حديثها ..ابتسامتها ..حماسها في سؤالها عنه ..كان يفكر فيها كإبنه لم ينجبها.

تغيرت أحواله وتحسنت حالته النفسية وأصبح مقبلا عن الحياه ..فأحيانا يكون كل ما تحتاجه في هذه الحياة شخصا يهتم بك بصدق.

في إحدي الأيام ذهب ليتناول غذاؤه المعتاد ولكنه لم يجدها .فكر أنه لربما تكون في أجازه لإنهاء امتحانات أو ماشابه فهو علي الرغم أنه كان يحكي لها عن أحواله لم تخبره أي شيء عنها وهو لم يسئلها كي لا تحسب ذلك تطفلا

عند عودته إلى العمل شعر بحزن شديد ولكن عزاؤه أنه سيراها في اليوم التالي...ولكن للأسف توالت الأيام وهي لم تأت فقرر السؤال عنها عند اقتراب إحدي النادلات منه لأخذ الطلبات سئلها عنها.

-"إذا سمحتي...أين آنسه حسناء ؟..أنا لم أرها منذ مده وقد كنت معتادا أن تقدم لي طعامي"

نظرت له النادله بتعجب

-"حسناء من؟!"

-"زميلتك ..تعمل هنا"

-"لا توجد عامله هنا تسمي حسناء!"

نظر لها بتعجب شديد ولكنه فكر لربما تكون تلك النادله جديده ولا تعلم زملاءها جيدا

-"أنت مخطئه..منذ أن ارتدت ذلك المطعم تقدم حسناء لي الطلبات ..يبدو أنك تعملين هنا منذ مده صغيره"

-"أعمل هنا منذ افتتاح ذلك المطعم ولا توجد هنا فتاه تدعي حسناء"...قالت ذلك ثم انصرفت تاركه إياه في حيرته...قرر الذهاب لإداره المطعم

-"إذا سمحت أريد السؤال عن نادله تعمل هنا؟!"

ارتاب وجه المدير

-"حسنا ياسيدي تفضل..هل توجد مشكله ؟!هل قامت تلك النادله بمضايقتك أو تأخرت في جلب طلبك أو..."

قاطعه

-"لا.. لا الأمر ليس ذلك ولكن فقد السؤال عنها ..أريد أن أسئل علي نادله تدعي حسناء"

-"حسنا"

نظر المدير في أوراق العاملين أمامه ..

-"أسف يا سيدي ولكن لا توجد فتاه هنا تسمي حسناء"

شعر حينها بالجنون

-"كيف ذلك؟!!كانت تقدم لي الغذاء يوميا ..وقام بوصف الفتاه له"

نظر له المدير بحيره

-"سيدي ...صدقني لا توجد فتاه تعمل هنا منذ افتتاح المطعم بهذه المواصفات!"

خرج من المطعم ورأسه يكاد أن ينفجر ..أكانت أوهام ..أجعلته وحدته يفقد عقله لذلك الحد؟!

لم يذق طعم النوم ..ولم يعد يتناول الطعام ..تراجعت صحته واداؤه بالعمل ..كان لايطيق أن يجلس في مكتبه ... حتي أتي ذلك اليوم...

بينما هو جالسا في منزله ..رن جرس الباب...فتحه فوجد الفتاه.

صرخ من هول الصدمة

-"حسناء ...حقا إنك هنا ؟!أين انتي ؟!تصوري يقولون أنك لا تعملين في المطعم...ظننت أنني جننت "

كانت الكلمات تنساب منه دون توقف

نظرت له نظرتها الودوده المعتادة والتي افتقدها في الأيام الماضية

-"حسنا .. لا بأس أنا هنا..."

قالتها بهدوء

-"حسنا لماذا اختفيتي؟!..وكيف أنك لا تعملين في ذلك المطعم..لما يعاملونك زملاءك وكأنك شبحا؟!"

نظرت له نظره غريبه

-"حقا أتظنني شبحا؟!..إذن إلمس يدي لتتأكد"

لا يعرف حقا لما في هذه اللحظه شعر بخوف شديد ...مدت له يدها ...

-"أمسك يدي ..لتتأكد"

بالتأكيد هي ليست شبحا..أقنع نفسه بذلك وقرر لمسها ...مد يده نحوها ووضعها علي يدها ...تغيرت نظره الوداعه وتحولت لنظره غريبه وابتسامه ساخره ...أمسك يدها فوجدها فراغا وتلاشت ...فقد وعيه علي الفور!

في الأيام التالية أصبح يتغيب كثيرا عن عمله وتراجع أداؤه بشكل كبير وتسبب له ذلك في خسارات ماديه فادحة كما أنه خسر كثيرا من عملاؤه.

من وقت لآخر كانت تظهر له النادله بشكل مريب ..فأحيانا يستيقظ ويجدها بجانبه وأحيانا يجدها تقف وراء أحد عملاؤه في مكتبه.

في إحدي الأيام وعند عودته من عمله رجع إلي منزله فوجد رائحه طعام طيب دخل إلي المطبخ فوجدها تقف تطهو الطعام له بمرح شديد.

-"سيكون الطعام جاهزا بعد خمس دقائق."

اعتاد ظهورها فلم تعد تخيفه والعجيب أنه كان يألف رؤيتها ...فأي ما كان جنسها هي تملأ فراغه وتهتم به ..لابأس بذلك فلم يجد من البشر غير الخذلان....!!

في إحدي الأيام وعند ذهابه لعمله لمح طيفا يعرفه جيدا...شخصا يرتاد المطعم...مهلاإنها طليقته!..ماالذي اتي بها إلي هنا؟!...فكر لابأس لربما قررت تجربه ذلك المطعم الحديث ..ولكن ماأشعره بالريبه أن منزلها بعيدا جدا عن المطعم لما أتت إلي هنا؟!...شعر بفضول شديد فقرر مراقبتها.

نظر داخل المطعم وتوقع أن يجدها جالسه علي إحدي الطاولات ...ولكنه وجدها تدخل من باب الادارة!

قرر أن يمكث في مقهي أمام المطعم إلي أن يري طليقته ...وجدها تخرج بعد عده ساعات وتركب سياره فارهه...فكر ..كيف حصل ذلك ؟!كان وضعها المادي مزريا من أين حصلت علي الأموال لتركب سياره كهذه؟!

قرر الدخول والسؤال عنها ولكنه فكر أنه من الأفضل أن يبعث أحدهم ليسئل عنها كي لا يثير الريبة .

وصي أحد زملاؤه بذلك ...فعرف أنها مالكه هذا المطعم..ماهذه الصدفه؟!أم أنها ليست صدفه ؟!.

في الأيام التالية قرر مراقبتها عن كثب ..وجدها تسكن في شقه فاخره في منطقة راقيه ..ولكنه صعق عندما وجد النادله حسناء تصعد معها إلي تلك الشقه!

سأل حارس العقار ...فأخبره أنها ابنتها

في الأيام التالية قرر عدم الذهاب لبيته فذلك هو المكان الذي يجدها فيه ،وأخذ أيضا أجازه من عمله وقرر المكوث بإحدي الفنادق البعيده...وكما توقع لم تعد تظهر الفتاه له .. والغريب أنه استعاد صحته وتركيزه...ذهب إلي طبيب وروي له ماحدث...طلب منه الطبيب إجراء مجموعه من التحاليل والتي أظهرت بدورها تعاطيه لحبوب هلوسه!

اذن الأمر متعلق بطليقته!...قرر الذهاب للمطعم ومواجهتها بالأمر ...تفاجأت بوجوده ..وانكرت تماما ما اتهمها به..بل واتهمته بالجنون ...هددها أن صوته سيعلو في مطعمها إن لم تخبره الحقيقه.

-"من هذه الفتاه؟!"

-"حسناء... إنها ابنتك!"

صعق لذلك ونظر لها بذهول شديد.

-"نعم ابنتك التي حملت بها وانجبتها دون أن تعرف"

-"لماذا لم تخبريني؟!"

-"لقد انهلت علي بالضرب المبرح عندما أخبرتك باصراري علي الحمل ...أخفتني بإنك ستقتل جنيني إن فعلت ذلك ...وحينها قررت الإنفصال عنك لأني كنت حاملا بالفعل...بعدها بعده شهور أنجبت حسناء ..وأكرمني الله بزوج ثري ولكنه يكبرني بأكثر من ثلاثون عاما وافقت عليه لأنه لايوجد لدي مورد رزق...كان حنونا وتوفي بعد عده سنوات من زواجنا وورثته ولكنني لم أنسي انتقامي منك عما فعلته معي....قررت أن أصيبك بالجنون ..كنت أوصي العامل لديك في المكتب بوضع حبوب هلوسه في قهوتك ...وبعد ذلك سهلت أنت علي ذلك الأمر كثيرا عندما أصبحت تتناولها في مطعمي... إنضمت ابنتي للخطه فقد كانت تكرهك لهجرانك لي

وأخبرتها عن عشرتك السيئه وأنك لا تريد انجابها ...كانت شاهده علي احتراقي اليومي بسببك فقد طلقتني دون أن تعطيني حقوقي المالية ولم تبال بذلك...تعلم أن ليس لدي من يصرف علي ولم تبال..جعلتني أترك عملي للتفرغ لك لقد كنت أنانيا للغاية... حرصت علي افتتاح مطعم لاني أعلم ولعك بالمطبخ وحرصت علي تقديم الاكلات المفضله لديك لتأتي دائما..وراهنت أنك ستميل لحسناء بدافع الابوه لأن ليس لديك أحد ..فأنت بارعا يارجل في خساره أحبائك"

جعلت العاملين لدي ينكرون وجود حسناء عندما سئلت عنها ليصيبك الجنون.

شعر وكأن سقف المكان يقع عليه..شعر بالخذلان والندم ..نظر إلي طليقته بحسره والتفت ليري ابنته تقف .. اقترب منها فاتحا ذراعيه .. فابتعدت عنه باشمئزاز.

-"إبتعد عني.. انا والدي مات"

نظر لها بحزن وخرج من المطعم وهو يجرجر أذيال الخيبه والخذلان ...تمت

وماتت روحي

أخيرا حلمها تحقق..لم تقدر أن تصف شعورهاوهي تدلف أخيرا إلي عيادتها الخاصة،تنظر إليها وهي سعيده،كل شيء مثالي،تعبت كثيرا حتي حققت حلمها بأن تفتتح عياده خاصه للأمراض النفسية،تعلم يقينا أنها مهنه صعبه ولكنها تحب المجازفه.

.لم تتوقع أن يأتي مرضى في اليوم الأول ولكن لربما حالفها الحظ وقد كان..فقد سمعت طرقات علي الباب لتدلف أول مريضه..فتاه قدرت عمرها أنها لربما في الرابعه عشر ..دخلت مطأطأه رأسها ..شعرها يغطي نصف وجهها..تصحبها سيده علي ما يبدو أنها والدتها..العجيب أن تلك السيده بدي وجهها مألوفا قليلا بالنسبة للطبيبه.

-"أهلا سيدتي تفضلي..."

قالتها الطبيبة.

-"أهلا بك ...لن أطيل عليك..هذه ابنتي وقد أصابتها أزمه نفسيه منذ أعوام..جعلها إنسانه إنطوائيه وترفض الكلام مع أي شخص..لا أعلم حقا ماذا أصابها...فقد كنت في عملي وعدت منه فوجدتها علي حالتها تلك ..ولم تتحسن منذ ذلك اليوم"

-"كم كان عمرها؟!"

-"حوالي تسع سنوات وهي الآن في الخامسه عشر."

-"كيف كانت قبل ذلك ؟!هل كانت طفله مرحه؟!"

-"نعم..مرحه ومحبه للحياه."

استأذنت الطبيبه الأم أن تجلس مع الفتاه بمفردها .. خرجت الأم وعيني الفتاه تتبعها .. حاولت الطبيبه محادثتها بكل الطرق ولكن جميع محاولاتها باءت بالفشل.

كانت هذه هي الحالة الوحيدة التي أتت لها في يومها الأول.. إستقلت سيارتها وعادت إلي البيت وهي تفكر في أمر تلك الفتاة..ماالذي يمكن أن يحدث لفتاه يجعلها تصل لتلك الحاله.

وصلت لبيتها التي تعيش فيه بمفردها بعد وفاة أهلها..كان يؤنسها كلبها الذي أحضره لها والدها ليحرس المنزل ولكنه توفي منذ عام.

كانت نائمه عندما سمعت صوت طرقات خفيفه ،ظنت أنها تحلم ولكن الطرقات إزدادت فاستيقظت مفزوعه،نظرت إلى الساعه فوجدتها الثالثه صباحا، شعرت بالذعر فمن سيطرق عليها الباب في ذلك الوقت؟!،إقتربت بحذر من باب البيت ولكن الطرقات توقفت ..ظنت حينها أنها كانت تهذي وقررت العوده إلي سريرها وفجأة عادت الطرقات بقوه كانت تأتي من غرفه والديها..شعرت أن قلبها سقط أرضا..إقتربت من الحجره وكانت الطرقات تزداد حدتها..فتحتها ببطء وابتعدت ..لم

يحدث شيء..اقتربت بحذر حتي دخلت الحجره وأضاءتها فلم تجد أي شيء...لم تعرف حتي الآن كيف أقنعت نفسها أن تلك أوهام وأن شيئا لم يحدث.

في اليوم التالي ذهبت إلى عيادتها ،إنتظرت أولي مرضاها..سمعت صوت طفولي بالخارج ثم طرقات خفيفه...وجدت وجه فتاه صغيره لربما في السادسه من عمرها ..دخلت الطفله العياده بمرح وإقتربت من الطبيبه..ابتسمت لها وتعجبت كيف أتت بمفردها أم أنها تائهه .

-"حبيبتي أين والدك؟!"

لم ترد وظلت تركض بمرح طفولي وتطلق ضحكات مبهجه تنم عن سعادتها.

-"هل أتيت وحدك؟!"

لم ترد كانت تركض وكأنها لا تري الطبيبه ثم فجأة إقتربت الطفله منها وإحتضنتها بشده وبكت بحرقه.

-"حبيبتي مابك ..هل أنت تائهة لا تقلقي سأعيدك إلي والديك."

هنا إمتقع وجه الفتاه بشده.....وأخذت تصرخ

-"لا أرجوك...أرجوك لا تأخذني إليهم ..أرجوك إبقيني معك..أنا أشعر بالأمان معك لا تتركني أرجوك."

نظرت الطبيبه لها بذهول ماهذا الذعر؟!..هل يعذبها والدها أم ماذا؟!...هنا إنفتح الباب ودخل منه رجل كان وجهه بلا تعبير.

-"آسف ..كنت أتحدث مع أحدهم بالخارج وتركت يد ابنتي ..كنت أبحث عنها ودلني أحدهم أنه رآها تدخل عيادتك"

ظلت الطبيبه تنظر له ماالذي يخيف الطفله منه إلي ذلك الحد .

نظر الرجل إلي الفتاه فاقتربت منه وأمسكت بيده ...إلتفتت إلي الطبيبه قبل أن يغلق والدها الباب كانت تنظر إليها بانكسار وتوسل شديد....وأغلق الباب...نهضت الطبيبه مسرعه فلقد أحست بعذاب الضمير تجاه الطفله .. فتحت الباب..ولكن لا يوجد أحد ..اتجهت للخارج ..لا يوجد أحد أيضا .. تعجبت كيف يرحلوا بتلك السرعة.

أغلقت العياده وعادت لبيتها فقد كانت تشعر بذنب شديد تجاه الطفله كيف تتركها وحدها لماذا لم تسأله حتي إن كان والدها أم لا.

جلست على سريرها شارده تفكر في الفتاه المراهقه التي أتت بالأمس مع والدتها والطفله التي رأتها اليوم...أخرجها من شرودها صوتا تعرفه جيدا ولكن من المستحيل أن يكون هو.... لقد كان نباح كلبها!

ظنت في البداية أنه ربما يكون كلبا آخر ولكنها تعرف جيدا صوت نباح كلبها كما أن الصوت قريب كما لو أنه داخل المنزل.. شعرت وكأن أطرافها شلت عندما وجدت

كلبها يدخل إلي الغرفه...لم تتحرك وظلت تنظر له وهو يتجول داخل المنزل وكأنه لا يراها ثم إقترب منها ...ظلت تنظر إليه ولكنها من الرعب فقدت وعيها.

استيقظت وبالطبع ظنت أن كل مارأته كان حلما.

-"هيا ..استيقظي يا حبيبتي ستتأخرين علي المدرسة."

كان ذلك صوت والدتها

تحركت من السرير مسرعه واتجهت نحو مصدر الصوت...وجدت سيده تقف في المطبخ وتولي ظهرها لها.

همت بالكلام...فمن هذه السيده التي إقتحمت بيتها عنوه.

قطع كلامها صوت خطوات صغيره تنزل الدرج بمرح وظهرت فتاه صغيره جميله...صرخت الطبيبه بمجرد أن رأتها إنها الطفله التي رأتها بالعياده..!!

هرعت الطفله نحو والدتها قبلتها وخرجت من المنزل

-"من أنتي؟"

كانت السيده مازالت توليها ظهرها....ردت

-"من أنا؟!حقا؟!....أعلم أنني توفيت منذ مده ولكن هل نسيتني؟!"

-"من أنتي؟!..تكلمي وإلا سأبلغ الشرطه"

حينها إلتفتت السيده...فشهقت الطبيبه.

-"أنا والدتك!أما زلت تكني لي الكره؟!..أقسم لكي أن ما حدث لم يكن بإرادتي فقد تركتك بضعه ساعات..كان علي الذهاب للعمل"

هنا سمعت صوت طرقات حاده من غرفه والداها نفس الطرقات التي سمعتها منذ يومين...التفت نحو السيده فوجدتها تصعد مسرعه نحو الغرفه...وهي تصرخ

-"ابنتي ...اترك ابنتي أيها الوغد ....اتركها"

انفتح الباب فخرجت منه فتاه ..احتضنتها السيده علي الفور...كانت تلك المراهقه التي رأيتها منذ يومين!

خرج شخص من الحجره وأخذ يجذب الفتاه إليه بعنف وكانت السيده تصرخ بشده

-"اترك ابنتي أيها الوغد..."

إقتربت الطبيبه منهم ونظرت إلى الفتاه كانت إلي حد كبير تشبه الطفله الصغيره ...كأنها هي ولكنها كبرت ...أمسك الرجل الأم وحاول كتم أنفاسها أمام إبنتها صرخت الفتاه وحاولت حمايه أمها ولكن الرجل دفعها بعيدا

حينها أتت الطفله الصغيره تركض بمرحها الطفولي وأمسكت بيد الطبيبه

-"لماذا لم تنقذني ياأخي؟!لماذا..؟!"

نظرت الطبيبه لها بذهول

-"كنت تعلم بما يحدث لي لماذا تركتني؟!"

وركضت نحو والدتها...أمسكت بيد الفتاه المراهقه فاتحدوا وكأنهم شخصا واحدا....وسقطت الأم ميته

هرعت الطبيبه نحو قسم الشرطة لتبلغهم بجريمه القتل التي تمت في بيتها

نظر لها أمين الشرطة بذهول فقد كان يوجد شيئا غريبا بمظهرها كما أن حكايتها ينتابها ضرب من الجنون.

بعد ساعه استفاقت الطبيبه فوجدت شخصا يقف أمامها

-"كيف حالك ؟!"

-"أين أنا؟!ومن أنت؟!"

-"أنا طبيبك؟!"

-"لماذا تحدثني وكأنني ذكر؟!"

-"لأنك ذكر...أنت رجل وليس أنثي...كف عن تقمص دور أختك ..ألن تتوقف عن الإحساس بالذنب..؟!"

-"ذنب؟!"

-"لقد توفي والدك وأنت صغير وكان لك أختا تصغرك بعام..كنت تحبها كثيرا... تزوجت والدك بعدها برجل ..أحببته بشده أنت وأختك وعوضك عن فقدانك لوالدك كان يغدق عليكما الهدايا ويحبكما كأبنائه...لذا لم تصدق أنه يحاول الاعتداء على أختك..كنت تظن أنه يلاعبها وكان يقنعك بذلك ..ولكن عندما كبرت قليلا تحققت شكوكك كان يقوم بذلك عندما تذهب والدتك لعملها .. ذهبت وأخبرتها فلم تهتم وظنت أنك تتهمه بالكذب فقد كانت متأكده من حبه لكما..كانت أختك تستجديك لتنقذها ولكنك أقنعت نفسك أيضا أنها تهذي..رأيتها تتعذب كثيرا فغضضت الطرف عن ذلك وأقنعت نفسك أنها أوهام فقد كنت بحاجة لذلك الرجل واهتمامه وأمواله!..كان لديك فرصة أن تخبر أحد من أهل والدك المتوفي فلم تفعل..أصابت أختك حاله نفسيه جعلت والدتها تشك بالأمر وتأكدت من ذلك عندما عادت من عملها مبكرا فوجدته مع ابنتها في غرفتهما...تقمصت دور طبيب نفسي لتتمكن من علاجها نفسيا لأن الحاله التي أصابتها جعلتها تنتحر .. تقمصت شخصيتها لتوهم نفسك أنها مازالت علي قيد الحياة ...ولكنها رحلت وبقيت أنت..ولكنني أشك أنك مازلت علي قيد الحياة بعد كل ما حدث لك ..إنك مذنب ...وغد...حقير..."

نظر بذهول للطبيب الذي يوبخه لم يجده...لقد كان ينظر في مرآه...ويحدث نفسه بكل ماحدث له.

حب مرضي

بدأت حياتي منذ أن عرفتها،كانت أجمل تعويض لي عن كل مامررت به من صعاب،عرفتها منذ عده أعوام عندما إنتقلت مع والدها للسكن في البيت المجاور لنا،فتاه رائعه الجمال ،هادئه رقيقه وحيده أمها وأبوها،توفت أمها وهي في سن صغيرة كنت أري مدي رعايتها وحبها لابوها،أسرتني بابتساماتها الساحره ولكن من الواضح أنها لا تلاحظني حتى ،تشجعت وعزمت أن أتقدم لها،لا أنسي أبدا ذلك اليوم الذي ذهبت فيه لطلب يدها،جلست معها وتحدثنا طويلا ولكني فوجئت برفضها متعلله أنها لا تستطيع ترك والدها أبدا يعيش وحده،إقترحت عليها أن يعيش معنا فرفضت أيضا وقالت أنه لن يقبل.

في إحدى الأيام استيقظت مفزوعا علي صريخ يقطع الأنفاس لم أسمع مثله من قبل،لقد كان صراخ حبيبتي،لقد مات أبوها وأصبحت وحيده ...مثلي تماما!

نعم فأنا أيضا أعيش وحيدا منذ وفاه والدي وتزوج جميع أقراني،كنت أسمع نحيبها وصريخها اليومي علي والدها ،كان صوتها يفطر قلبي وتحيرت كيف أساعدها !

مرت الشهور وتحولت حبيبتي إلي آله تتحرك دون روح وكأنها فقدت الحياة،عزمت علي طلبها للزواج مره أخرى وتعويضها عن فقدان أهلها،عزمت على أن أعوضها عن كل ما مرت به من آلام وأن أكون أمها وأبوها وأخوها ....وقد كان

وافقت على الفور هذه المره وتزوجنا،كانت مازالت حزينه للغاية في بداية زواجنا ولكنني إستطعت أن أخرجها من عزلتها بدأت تتقرب مني وتضحك معي،وانتقل حنانها علي أبوها لي تماما..فقضيت معها أسعد أيام حياتي غارقا في حبها وحنانها واهتمامها البالغ بي،كانت تهتم بي وكأنها أمي فشعرت معها بالسكينه والسعادة حتي أن تأخر الحمل لم يكن سببا أبدا ليعكر صفو حياتنا.

ولكن بعد مرور عده سنوات اشتاقت نفسي للأطفال ،كنت متوجس أن أتحدث معها في ذلك الموضوع خوفا من جرح مشاعرها لأنها أخبرتني أنها ذهبت لطبيبه وقالت لها أن لديها مشاكل ولكنها ستحل علي المدي القصير باستخدام الأدوية وستستطيع الانجاب باذن الله.

تحدثت معها نظرت لعيني وقالت "سأنجب من أجلك لأنك تريد ذلك أنا أريد أن أسعدك..."وبعد عام رزقت باابنتي التوأم ...كانوا يشبهونها كثيرا غايه في الجمال والرقه ...لديهم نفس العيون الملونه والوجه الدائري ..ازدادت سعادتي بشده ..كنت متوجس أن تنشغل زوجتي بهم عني ولكن العكس ماحدث فقد زاد اهتمامها بي وكأني طفلها الثالث.

كنت أعود من عملي فأهرع إلي غرفتهم وألعب معهم بالساعات ...حتي أنني كان يغلبني النوم أحيانا وانا معهم فأنام بجانبهم .

كان لابد أن تقطع زوجتي أجازتها وتعود إلى العمل وواجهتنا مشكله ماذا سنفعل بالطفلتين ،فقررت زوجتي إحضار مربيه.

كانت سيده خمسينيه يبدو عليها الصرامه والشده،إعترضت علي ذلك وقولت لزوجتي أنها لن تستطيع التعامل مع الطفلتين فأكدت لي أنها اختارتها بناء علي سجل عملها المشرف.

كانت زوجتي محقه فقد كانت نشيطه للغايه وإبنتي كانا في غايه النظافه حتي أنها نظمت مواعيد نومهما.

ولكنني بدأت ألاحظ إنطوائهما،كانا مرحيين للغايه فخفت ابتسامتهما ،كانا يجريان نحوي عند عودتي من العمل ولكنني ماأن أعود حتي يذهبا إلي النوم فورا بعد تقبيلي قبله بارده وكأنهم يؤدون واجب.

فاتحت زوجتي أنني لا أريد تلك المربيه فنحن لا نعلم ماذا تفعل مع الطفلتين طوال النهار والذي تسبب في انطوائهم ،إبتسمت لي وأكدت أن ذلك ناجم من من المواعيد المثاليه للمربيه في كل شيء وأن الاطفال تكره ذلك وأنهم سيعتادون عليها مع الوقت ...ولكن مع حدث بعد ذلك كان فوق احتمالي.

إستيقظت في منتصف الليل وتوجهت إلى المطبخ لشعوري بالعطش فسمعت صوت بكاء مكتوما لطفلتي ...هرعت إلى غرفتهما.. فوجدت إحدي بناتي تغطي رأسها بالغطاء وتبكي بحرقه ..ضممتها إلي صدري وسألتها ما بها ولكن كان سنها صغيرا لتحكي لي ...كان يوجد جرح علي ذراعها ووجدت أكثر من جرح علي جسدها تعجبت كيف لم ألاحظهم وهنا ثارت ثائرتي وعزمت علي معاقبه المربيه عقابا أليما.

أتت المربية في الصباح وثرت بوجهها ..وطردتها من منزلي ..أجبرت زوجتي علي أن تترك عملها وتراعي الطفلتين وليذهب راتبها إلي الجحيم.

مرت الايام هادئه وعدت إلى المكوث واللعب مع ابنتي أكثر من السابق لأعوضهم عما لاقوه مع تلك المجنونه ....ولكن ماحدث في ذلك اليوم قلب حياتي رأسا علي عقب.... إتصلت بي زوجتي في العمل وأخذت تصرخ كالمجنونه بأن إحدي بناتي فقدت ...فلقد ذهبت زوجتي بهما إلي السوق فتاهت إحداهما ...هرعت إلى المنزل وبحثنا عنها في كل مكان وتحولت حياتنا إلي جحيم حرفي.

لم أذق طعم النوم ..كنت أذهب إلى الغرفه واحتضن ابنتي الصغيره الأخري وأبكي بحرقه ..كنت علي استعداد إلي اقتلاع عيني نظير أن ألتقي بابنتي.

نشرت صورها في كل مكان وعلي مواقع التواصل الاجتماعي...ووضعت أرقام هواتفي ونشرت عده صور لنا جماعيه مع إبنتنا ومرت الايام حتي أتي ذلك الاتصال والذي خلصني من عذابي إلي الأبد.

-"انظري من وجدت!"

كانت تلك كلماتي لزوجتي عند عودتها من الخارج فقد كنت أحتضن ابنتي التائهة وأضمها بين ذراعي.

وقفت زوجتي جامده ثم هرعت نحوها واحتضنتها وبكت بشده.

-"أين وجدتها؟!"

-"سأخبرك ولكن علينا أن ندع الطفلتين يناموا."

وضعت الصغيرتين في السرير ثم التفت إلى زوجتي .

-"والآن علينا أن نحتفل بهذه المناسبة السعيدة."

أدخلتها الحجره وكنت قد أعددت طاوله عليها أشهي المأكولات التي تحبها زوجتي .

نظرت إلى عينها

-"جلبت لكي كل ما تحبين لأعوضك عن تلك الفترة القاسية ياحبيبتي"

ابتسمت لي واحتضنتني وجلسنا نتسامر ونتناول الطعام.

-"لن تصدقي اين وجدت ابنتي.." نظرت إلى متلهفه .

نظرت إلي عينيها

-"في شقه والدك!"

وقعت الملعقه من يدها

-"جاءني اتصال منذ عده ايام من عمه لك ...ألديك عمه علي قيد الحياة؟!"

نظرت إلي بتوجس ...

-"أحقا كانت لديك أخت صغيره ماتت وهي في الثانيه من عمرها؟!..لم تخبريني عنها"

لم تجب وظلت نظرتها جامده فاستطردت

-"كيف ماتت والدتك؟!"

بالفعل أتاني اتصال وكان السبب في الوصول إلى ابنتي ..كان من عمه زوجتي ..حكت لي مالا أتوقعه علي الإطلاق ..أن زوجتي كان لديها أخت وهي من قتلتها لغيرتها منها ..قامت بخنقها وهي نائمه بوضع وساده علي رأسها ..كانت تحب والدها حب جنوني وتغار عليه بشده ..تكتم والداها علي ذلك ..ولكن الأمر وصل لوالدتها فقتلتها أيضا بأن دفعتها بقوه من درج المنزل فكسرت عنقها ..قالت لي عمتها أنها عرفتنا من الصور التي نشرتها وحذرتني منها حينها فكرت أن ذلك من الممكن أن يكون ماحدث معي ... ذهبت إلى الطبيب الذي كان متابع حاله زوجتي في الحمل وعلمت منه أن زوجتي لم تكن تعاني من أي مشاكل في الإنجاب .. ببساطة كانت خائفه من يأخذني أي شخص منها ...وذهبت إلى المربيه وأخبرتني أنها كانت تشاهد زوجتي وهي تضرب

بناتي بعنف مما يتسبب بجرحهم ..أخبرتني أن زوجتي كانت تقف خارج الغرفه وانا الاعب بناتي والشرر يتطاير من عينها خافت المربيه من إخباري لان زوجتي هددتها بقتل ابنها ...اعتقدت المربيه أن زوجتي مجنونه وخافت علي ابنها بالفعل.

حينها تذكرت صديقي الوحيد الذي مات بعد زواجي بعده شهور في حادث سيارة وأن زوجتي كانت تأخذ دروسا في السواقه علي الرغم أننا لم نكن نملك سياره حينها وتحججت أنها تحتاج لواحده.

-"راقبتك لأنني أصبحت شبه متأكد أنكي من اختطفت ابنتي فوجدتك تدخلين إلي شقه والدك فعلمت أن ابنتي فيها ....وأحمد الله أنك لم تقتليها هي أو أختها"

نظرت الى...

-"أنا أحبك ...أنت ملكي أنا ...وليذهب العالم إلي الجحيم..."

-"لا فلتذهبي أنتي إلي الجحيم ...أرجو أن تكوني استمتعتي بطبقك المفضل ياحبيبتي"

كان لابد من حمايه ابنتي فتخلصت منها بوضع دواء في طعامها يتسبب بوقف عضله القلب كي تبدو الوفاة طبيعية ....كأن تكون فرحت بشده لعوده ابنتها فلم يتحمل قلبها!

أجلس الآن وسط أميراتي بعدما تخلصنا جميعا من ذلك الكابوس وحينها تذكرت أن من الحب ما قتل!

كفاني موتا

كانت تحسدها بنات عائلتها علي نظراته لها ..عيناه تشع حبا وشوقا..كانت تشتاق لليوم الذي ستنتقل فيه لبيته ولكن علي الرغم من اشتياقها الشديد لذلك اليوم كانت حزينه لأنها ستفارق أهلها وتسافر معه بلد آخر ..عزاؤها كان قربه منها،طمأنها بأنه سيكون لها كل أهلها وسيساعدها أيضا في تحقيق طموحها والعمل في تلك البلد فهدأت نفسها .

كانت تشعر أنها كالأميره وهي تسير في فستان زفافها الأنيق في المطار ..اعتصر الحزن قلبها وهي تودع أهلها ..جفف لها دموعها وأمسك يدها يطمئنها بأن كل شيء سيكون علي مايرام.

وصلت لذلك البلد الغريب وإنبهرت بالشقة الفخمة التي أعدها لها ..كانت جميله وذوقها رفيع شعرت وكأنها حطت بقدمها داخل الجنه فقد كان كل شيء مثاليا.

انقضت أيام أجازه الزوج سريعا وكان عليه أن يعود لعمله ...شعرت بالوحشه لذلك ولكنه وعدها بأن يساعدها علي إكمال دراستها وسيجعلها تعمل أيضا....ولكن ماأن تركها وذهب لعمله شعرت بالوحده الشديدة وأخذت تشتاق لعائلتها بشده.

انتظرت عودته بفارغ الصبر ..دخل المنزل احتضنته وطبع قبله علي خدها . أعدت له الطعام ..جلسا سويا ومع تناول أول ملعقه ابتسم لها وامسك يدها بعنف شديد...

-"لا أريد الملح زائدا أتسمعينني! "

ألجمتها الصدمه وظنته يمزح ..ولكنه لم يعتذر واستمر في تناول طعامه ثم قام بعد أن طبع قبله علي يدها.

أخذت تنظر إليه مشدوهه ولكنها قررت تجاهل الأمر تماما فمن الممكن أنه كان مرهقا ولم يعي ما فعله.

ولكن في الصباح وأثناء تمشيطه لشعره قذف الفرشاه في وجهها...

-"بقايا شعرك لا تنبغي أن تكون في الفرشاه...."..حينها أخذت في البكاء ولم يأبه لها وعند نزوله..-"سلام ياحبيبتي سأشتاق لك كثيرا.... بالمناسبة سيزورني الليله مجموعه من الاصدقاء أرجو أن تنظمي الأمور"قال ذلك بابتسامة حانيه..فكرت ماهذا المجنون الذي تعيش معه !...يوبخها ويحنو عليها...يضربها ويحتضنها.....لم تحكي شيئا لأهلها وظنت أنه سيتغير مع مرور الأيام.

ماهون عليها سماحه لها بالعمل فشعرت وكأنها خرجت من السجن ووجدت في عملها العزاء ومع نهاية أول شهر ..

-"أين مرتب أول شهر...؟"

قالها لها زوجها وهو يمد يده إليها

_"ماذا؟!"...لماذا يسألها هو ميسور الحال!

-"أين المرتب...؟!"وقفت دون حراك فمد يده في حقيبتها وأخذه منها.

_"لديكي كل شيء لا تحتاجين لكل ذلك."

صاحت في وجهه

_"ماذا تفعل هذا حقي"

صفعها...

-"إياكي أن يعلو صوتك ..وأنا أستطيع أن أمنعك إن شئت من الخروج أساسا من المنزل."

شعرت بالألم يعتصر قلبها ولم تشأ إخبار أهلها فوالدتها مريضه بالقلب ..فقررت السكوت باقي حياتها.

توالت السنوات وأنجبت ولدين وكانوا لها سلوي وفرحه أحبها الكبير ولكن الصغير تعلق بوالده كثيرا وورث جزء كبير من شخصيته ولكنه ظل يحبها بشده.

لم تري أهلها منذ أن تزوجت لذا أتتها دعوه من أمها بأنها ستزورها في ذلك البلد...خافت من رده فعل زوجها ولكنه رحب بها أشد الترحيب مما أثار

دهشتها ..مكثت معها أكثر من شهر وبعد مغادرتها قدم لها ورقه بكل التكاليف التي صرفها لاستضافه والدتها وطلب منها سدادها!

مرت الايام سريعا وكبر أولادها وأصبحوا شبابا وفي هذه الأثناء أخذ زميل لها بالتقرب إليها ..تجاهلته في باديء الأمر وطلبت منه الابتعاد عنها ولكن وجدت لديه أشياء كثيرة إفتقدتها منذ زمن ...فأصبحت تحادثه عبر الهاتف يوميا ..كانا يتبادلان الأخبار ويتحدثان في كل شيء ..كانوا يتحدثون عبر الرسائل كي لا يلاحظ أحد أي شيء وأخذت أحاديثهم تتحول الى الحميميه تحسنت نفسيتها ولاحظ زوجها وأولادها ذلك التغيير ... ولكن ماحدث في ذلك اليوم قلب حياتها رأسا علي عقب.

نسيت إغلاق الهاتف وإطلع ابنها الأكبر علي تلك الرسائل ..دخلت عليه الحجره فوجدت وجهه متجهم ..مد الهاتف نحوها وهو يشير إلى الرسائل ..لم تتفوه بكلمه...

-"ماهذا؟!"

انفجرت باكيه...

-"أنت لا تعلم حقا الجحيم الذي أعيش فيه مع والدك..."

-"أعلم أن والدي صعب المراس ولكن هذا ليس مبرر ..ماذا عن المرأه التي مات زوجها أو التي لم تتزوج ياأمي ..ألهن الحق حينها في تلك الصداقات المحرمه؟!...أعلم أن ذلك ابتلاء ولكن يجب أن تصبري عليه ..تمسكي بدينك أكثر من ذلك ياأمي."

لم تقو علي النظر إليه فقد كانت في موقف لا تحسد عليه ولكنها ظلت خائفه من شيء...

-"لا تقلقي لن أخبر أحد ...."

كان إختبارا كبيرا لها أن تبتعد عن زميلها ..فقد أحبته كثيرا ..وأخذت تفكر في كلام ابنها...ولكن بعد يومين اختفت تماما...!

قاموا بابلاغ الشرطه..وخاف الابن من أن تكون قد هجرتهم والدتهم وذهبت مع ذلك الرجل لأنه تزامن أيضا مع اختفائه ولكنه صمت حفاظا علي سمعه والدته.

بدا والده هادئا جدا ففكر من أن يكون هو من علم بأمر تلك الرسائل وتصرف حينها بشكل جنوني...كان في حيره وكاد يجن من هول التفكير ولكن بعد أسبوع عادت والدته وكانت في حالة يرثى لها...فزع لمنظرها وحاول أن يعرف أين كانت ولكنها صمتت ولم تنطق بكلمه وعندما سألتها الشرطه قالت أن أعصابها كانت متعبه ومكثت لدي صديقه عده ايام ولم تخبر عائلتها بشئ ..أما عن زميلها ظل مختفيا وبعد عده ايام عثر عليه مقتولا!

أصبح الابن شبه متأكد من أن والده من فعل ذلك..وثار بوجهه ولكنه أقسم له أنه لم يفعلها.

-"ولماذا تظن أني قد أفعل ذلك بها؟!"بدت ملامح وجهه صادقه فهو بالفعل لم يعرف علاقتها بزميلها.

أخبرته والدته بأن هناك أناس اختطفوها مع زميلها وقاموا بضربها ضربا مبرحا وأخبرها أحدهم بأن عليها أن تراعي بيتها وسمعته وقتلوا زميلها أمام عينها ،وحذروها إن عاودت الكره مع غيره أنهم سيقتلون أبناءها.

-"لم أتعرف علي أي منهم."

هكذا قالت له والدته ...ولكن مالا تعرفه هي أن إبنها الأصغر استمع الى الحديث الذي دار بينها وبين ابنها الأكبر عندما اكتشف خيانتها...ولأنه ورث من والده مرضه النفسي تصرف علي ذلك النحو العدواني دون أن يعلم أحد ،كان في تفكيره أنه يحافظ بذلك علي البيت وقرر عدم ابلاغ والده بشيء.

.تغيرت كثيرا بعد تلك الحادثه شعرت وكأنها شخصا آخر ..لم تلاحظ حتي قلق زوجها عليها حتي أنه اقتنع بأنها كانت تمكث عند صديقتها وأن جروحها بسبب سقوطها من علي الدرج ،عرفت مقامها عنده وباتت مقتنعه بأنه من فعل ذلك.

-"أين المرتب لماذا لم تضعيه في حسابي مثل كل شهر؟!...قالها زوجها

نظرت له دون اهتمام ولم ترد.

جذبها من ذراعها فقذفته بكوب كانت تحمله فتهشم علي رأسه....

تعجب كثيرا منها وهو ينظر إلى الدماء تسيل من رأسه ..هم بضربها ولكنها التقطت سكين وقربته من رقبته ..

_"إياك أن تلمسني مره أخرى..."

وكأنه أيقظ مارد بداخلها

-"ما..ماذا تفعلين هل جننتي.."

كان يقولها وكانت تخونه الكلمات

-"كفاك هذه هي النهايه..طلقني"

-"وإلا ماذا؟!"

إلتقطت هاتفها باليد الأخري وأرته الرسائل بينها وبين زميلها.

_"كنت سأتركه أيها الغبي ..كان نزوه ندمت عليها"

نظر لها بتعجب...

-"عما تتحدثين...هل كنت علي علاقه بأحدهم؟"

تجاهلت سؤاله

_"إن لم تطلقني وتعطيني حقوقي كامله سأرسل تلك الرسائل لعائلتك الكريمه."

فكر أنها من المستحيل أن تفعل ذلك .. إنه مجرد تهديد وستخاف علي سمعتها.

_"افعلي ما تشائين لن أطلقك"

_"حقا إذن أنظر ..."وهمت بارسال الرسائل إلي أخيه.

_"حسنا ...توقفي..أنا رجل لي مكانتي"

نظرت له بتحدي

-"أذن أفعل ماقلته"

مرت الايام ولم يطلقها...بعد كل ذلك العمر مازال يحبها ولكنه مريض في تعامله السيء معها مثلما نشأ أن علي المرأه الخضوع التام.

_"لماذا لم تطلقني؟"

-"سأسامحك علي نزوتك ولنبدأ صفحه جديده."

صاحت بوجهه

_"تعلم أنني كنت علي علاقه بأحدهم وتريد أن تستمر معي ...مازلت تهرني بخصالك البذيئه وعموما سأنفذ تهديدي وسأكون لك كالكابوس...سأذهب لك في عملك وأحكي لهم عما فعلته بي...سأضع لك أدويه بالطعام توقف عضله قلبك ..أقصي ما تتصوره يمكن أن أفعله"

بدت صادقه فطلقها وانتقلت للعيش مع ابنها الأكبر في مدينتها القديمه تاركه ابنها الأصغر مع والده فلم تعد تريد أي شيء يذكرها به وليحيا مع والده في بيت أشبه بالجحيم.

وبعد...

"ماهذا الذي ترتديه..؟"..قالها أبي لامي بتهكم شديد...كان ابي دائم السخريه من امي كان يتفنن في انتقادها ..لم يعلم أنها جابت المحلات طوال النهار لتختار ثوبا يعجبه.

شعرت أمي بالخجل لتعليق والدي المتهكم والذي قاله أمامي أنا وأخي والدي معتاد أن يسخر من أمي أمامنا ولكننا في البداية كنا صغار ولا نفهم معني كلامه ...أما الآن فنحن نعي تماما ما يقوله بحق والدتنا.

جلس أبي أمام التلفاز كعادته بعد الغذاء ..تناهت إلي سمعي أصوات القنوات والتي تعرض أشياء خارجه وللأسف أبي لم يعد يخجل من مشاهدتها أمامنا ومما زاد الأمر سوء أن أخي أصبح يجلس بجانبه فأسمعهما يتسامران ويضحكان حتي أنني سمعت أبي يقول لأخي "أتري يابني النساء إياك أن تقبل في زواجك بأقل من ذلك ..أتمني أن يصبح حظك أفضل مني! "

يضحك أخي علي كلامه وللأسف أصبح بدوره يتطاول علي أمي بالكلام ولا يراعي أي شيء....كنت أربت علي كتف أمي فأنا ابنتها الوحيدة وهي أحب شخص عندي ..وماكنت أتعجبه أنها كانت تعشق أبي بجنون!...كانت تبرر تصرفاته دائما...وتقول"ياحبيبتي الرجال كلهم هكذا ...ولو كان أبوك لا يحبني لتزوج علي

فورا ..تعلمين أنه ميسور الحال ..فليفعل مايشاء المهم أنه يعود إلى ولا يتزوج بأخري"

كنت أشعر بغيظ شديد من كلام أمي وأتعجب لماذا تهين نفسها أمامه بهذا الشكل!

تمنيت ان يكون زوجي المستقبلي علي خلق وعلم ودين ولن أقبل بأقل من ذلك.

في يوم فرغت بطاريه هاتفي وإحتجت بشده لإجراء محادثه ضرورية فانتزعت هاتف أخي من يده "آسفه سأجري مكالمه سريعه"...لم استأذنه وصعقت مما شاهدته علي هاتفه....أخي الصغير الذي لم يتجاوز السادسة عشرة يشاهد أفلام إباحية!

"ما هذا الذي تفعله سأخبر والدي."

ضحك بشده"تخبرين من؟!لقد عرفت هذه الأفلام عن طريق هاتف والدي"

أحسست بدوار في رأسي

-"ليس هذا فقط ياعزيزتي بل إنه يتحدث مع فتيات أصغر منك عبر وسائل التواصل الاجتماعي."

اغروقت عيناي بالدموع وهممت أن أخبر والدتي ولكني أعلم أنها ستبرر له فابتلعت الكلمات واردت الابتعاد عن ذلك المنزل .

مرت الأيام علي نفس الوتيره من تسلط أبي وخضوع أمي ...ولكن منذ بضعة أسابيع أشعر وكأن شيء مريب يحدث في المنزل ..فأبي أصبح عصبي للغايه يصرخ ويصيح لأتفه الأسباب وأمي متوتره للغاية ...سألتها عن السبب

-"لا عليك يا حبيبتي أبوك يعاني من بعض المشاكل في عمله وقد تؤثر علينا ماديا وهذا ما يقلقه ..هو لا يريد أن يحرمك انت أو أخوك من أي شيء"

كانت أمي محقه في ذلك فعلي الرغم من طبع أبي السئ إلا أنني لا أتذكر طوال عمري أنني طلبت شيئا ولم أجده بل علي العكس كان أبي يعطيني بسخاء شديد ويسئلني إن كان ينقصني شيء ليحضره لي علي الفور.

تأثرنا ماديا في الفترة الأخيرة بصوره كبيره وأصبحنا نقتصد في الكثير من المصروفات ...باع أبي سيارته ..وبدأت أمي تبيع مصوغاتها .

والشيء العجيب أن علاقه أمي وأبي تحسنت بشكل ملحوظ فأصبح يشكرها علي الطعام ويمتدح ثيابها ويربت علي يدها ...كنت سعيده للغاية فقد بدأ أنهما زوجين سعيدان.

يبدو أنه بسبب أن أمي وقفت معه في تلك الفترة العصيبه .... ولكن ماحدث في ذلك اليوم أوقعني في حيره كبيره للغايه .

كنت أدرس عند صديقتي في منزلها ووالدها شريك والدي في العمل ،علمت من صديقتي أن أحوال العمل تسير علي مايرام وأنهم لا يتأثرون بأي أزمه وتأكدت من والد صديقتي الذي أكد لم أنهم لم يعانوا من أي أزمه ماليه منذ سنوات،اذن ماالذي حدث كنت في حيره من أمري حتي أنني تحدثت مع أخي في هذا الأمر فهو مقرب من أبي للغايه ولعله يعلم شيئا ...وكما توقعت كان أخي يعلم كل شيء ورواه لي وليته لم يفعل!

قال لي إن أبي تعرف علي فتاه منذ مده عن طريق الانترنت وأخذت ترسل له صورها ويتحدثان طوال الليل ...بدأت بأحاديث عاديه وتحولت لأحاديث إباحية مخجله !،ولم يتوقف أبي عند ذلك الحد فقد عرفته الفتاه علي صديقاتها الواحده تلو الاخرى وكل مره يتطرقوا لتلك الأحاديث المحرمه.....كان أبي مبتهجا للغايه حتي أتي اليوم والذي فوجيء برسائل تهدده بأن لم يرسل لهم مبالغ معينه من المال سيرسلوا تلك الأحاديث لزملاء أبي في العمل وأصدقاءه،إتضح أن ابي وقع فريسه لمجموعه من الفتيات قامت بعمل تحريات عن والدي وعلمت عنه كل شيء واستطاعت الدخول إلي كل رسائله الخاصة.

إرتعب أبي فهو رجل ذو منصب ومهابه،أطاعهم في بادئ الأمر ولكنهم لم يتوقفوا وأخذوا يطالبوه بمبالغ ضخمة،فاغتم واضطر حينها أن يخبر أمي والتي كعادتها بررت له وسامحته ووقفت بجانبه.

صعقت مما سمعت وفكرت كم أنتي صبوره ياأمي!

كانت أمي حقا إمرأه ضعيفه ..صبوره وما لم أكن أعلمه عنها أنها ماكره!

في يوم أتي والدي من عمله لم يجد أمي ولم تكن أعدت الغذاء كعادتها ... شعر بالقلق عليها ولكنها أتت بعد قليل ..كان لها منظر ساحر ..من الواضح أنها كانت في إحدي مراكز التجميل ..كانت تحمل الكثير من الاكياس والذي اتضح بعد ذلك أنها ملابس لها.

وقف أبي مذهولا أمامها

-"كيف تصرفين كل تلك الأموال ألا تعلمين الظروف التي نمر بها ؟!"

لم تجبه أمي وتوجهت إلي غرفه النوم ...انطلق وراءها كالمجنون وأمسكها من ذراعها بقوه .

-"كيف تتركيني وانا أحدثك؟!"

نظرت له ببرود

-"عفوا لم اسمعك"

هم بصفعها فأمسكت يده بقوه ودفعته بعيدا ...صعق من رده فعلها كما صعقت أنا وأخي من هذه؟!أهذه أمي الخاضعه المسكينه ؟!

-,"إسمع إياك أن تضربني وإلا قطعت لك يدك! "

-"ماذا؟!"

-"وبالمناسبة لا أريدك أن تبيت معي في نفس الحجره بعد ذلك "قالت ذلك وهي تلملم الفراش وتقذفه بوجه لينام بالصاله

_"أنا إمرأة ذات أصل،كان من الممكن أن أطردك من منزلي ولكن يجب أن أحافظ علي مظهر أولادي."

-"ماذا؟!منزلك؟!هذا منزلي"

ضحكت بسخرية

-"أنت غبي للغايه " وقصت عليه مالا خطر علي بالي ...

لم اكن أعلم أن أمي سمعتني أنا وأخي عندما تشاجرت معه وعلمت أنه يشاهد أفلاما إباحية وكذلك ابي ويتحدث مع فتيات ...شعرت بالخوف علي صغيرها وشعرت وكأن أحدهم صفعها علي وجهها لتفيق من ذلك الحب المدمر .. إنتحلت شخصيه أكثر من فتاه وابتدعت حسابات وهميه وأخذت تحدث أبي وتبتزه ...أخذت أمي وقت طويل لتتعلم أمور الكمبيوتر فقد كانت جاهله به للغايه ...أشعرت أبي أنها مهتمه ومصدومه عندما أخبرها بما يمر به كانت تبيع مصوغاتها وتحولها لحساب لنفسها وكذلك سياره والدي والأموال الكثيره التي كان يرسلها.

-"تحملت منك فوق طاقتي ولكن أن يصل الأمر لإبني وتفسده ..لا...من الآن توجد قوانين جديدة في هذا المنزل ..لا قنوات اباحيه ..لا مواقع اباحيه ستحترمني وستعيش ذليلا مثلما عشت أنا أعوام"

وهذا ما حدث فبعد هذا الموقف تراجعت صحه والدي وأصبح لا يجلس معنا علي الطاولة ليتناول الغذاء ..شعر حقا بالقهر والذل وتحولت أمي إلي إمرأه متسلطه وكأنها تعوض ما فاتها والغريب أنني أصبحت أشعر بشفقه شديده تجاه والدي!

ملاكي الحارس

أفقت من غيبوبتي... نظرت حولي أين أنا؟!... ماذا حدث؟!.. لا أشعر بأطرافي.. أسمع همسات من حولي لا أستطيع أن أميز الأصوات.

-"حسنا... لقد افقت أيها البطل. "

ماهذا الصوت الملائكي.. أأفقت حقا أم أنني أحلم.... اقتربت مني بوجهها الذي لم أرى أجمل منه في حياتي.

-" من أنت؟!.... أين أنا؟! "

-" لا تقلق.. أنت في المشفى.. لقد صدمتك سياره بقوه أثناء عبورك الطريق... "

الآن تذكرت... عند عودتي من عملي ليلا كنت مجهدا بشده... لم انتبه أثناء عبوري الطريق لمنزلي... عملي مرهق للغايه وامكث فيه الكثير من الوقت وأعود منه وانا لا أكاد أرى أمامي.

_" حاولنا التواصل مع أحد من أهلك ولكن لم نتوصل لأي منهم. "

_" لا بأس أعيش وحيدا وليس لي أحد. "

في الأيام التاليه بدأت حالتي بالتحسن تواصلت مع أصدقائي بالعمل وشرحت لهم ماحدث لي وحصلت على أجازه.

كانت هي المكلفه بمتابعه حالتي ذلك الملاك الذي لم أرى في جماله يوما شخصية ودوده لأبعد حد.

كان يومي يبدأ وينتهي بابتسامتها،ومع اقتراب شفائي عزمت على الزواج من تلك الممرضه الحسناء.

وافقت على الفور... ولكني اشترطت عليها أن تترك عملها فوافقت.

مرت أيامنا الأولى في زواجنا عذبه حلوه... ولكنها قصيره لأنني إضطررت بعدها أن أذهب إلى عملي.

كنت أعود يوميا فتحضنني بشوق ولهفه لأنها افتقدتني بشده طوال اليوم،إلى أن بدأت في التذمر.

-"أمكث طوال النهار بالمنزل بمفردي،لا يوجد أي شيء اقوم به.. مللت هذه الحياة."

في البدايه كنت أحايلها وأتودد لها... ولكن مع الوقت مللت من هذه المشاحنات اليوميه ولم أكن أجيبها... اكتفي بالعوده إلى سريري والنوم بعمق... واتركها تثور وحدها.

مع الوقت توقفت عن تلك المشاجرات.... والغريب أن نفسيتها تحسنت بشكل كبير فأحسست بالراحه.

ولكن ماحدث في ذلك اليوم قلب حياتي رأسا على عقب....

أثناء خروجي قابلني حارس العماره...

- "فواتير الكهرباء ياسيدي" قال ذلك وهو يمدها لي

نظرت له متعجبا فزوجتي هي من تدفع لمحصل الكهرباء فلماذا تكون الفواتير معه؟!

-"لقد كلفتني زوجتك بدفعها ان أتى المحصل نظرا لعدم تواجدكم الدائم بالبيت."

شعرت وكأن صاعقه أصابتني.... إفتعلت أنني على علم بخروجها وفهمت من كلامه أنها تخرج يوميا بعد مغادرتي ولا تعود إلا في المساء.... فقررت مراقبتها.

مشيت ورائها ووجدتها تدخل إحدى المباني السكنية فسألت الحارس عنها قال لي أنها تصعد شقه إحدى السكان.. والذي كان شابا أعذب!

ثارت ثائرتي وقررت قتلها، ولكنني فكرت لماذا تكون هذه الحشره سببا في تدمير حياتي ودخولي للسجن ففكرت بشئ آخر.

في الأيام التاليه كنت اتعامل معها بصوره طبيعيه للغايه، كانت قواها تخور يوما بعد يوم، فقد كنت أضع لها مايشبه السم يقتل ببطئ عن طريق التأثير على عضله القلب لتبدو الوفاه طبيعيه .

توقفت عن الخروج ومقابله الشاب لأنها كانت متعبه بشده.. كنت انظر إليها بغل وتشفي.

في يوم أتانا زائر... آخر شخص كنت أتوقع قدومه... الشاب الذي كانت تقابله! تذكرته لأنني رأيته بعد نزوله من العقار أثناء مراقبتها.

نظرت له دون رده فعل.... سألني على زوجتي... لم أشعر حينها بنفسي انقضضت عليه.

-"اتصل بك الدناءه لذلك الحد تأت إلى هنا لتسأل على عشيقتك!"

نظر إلى بتعجب

-" سيدي أهدأ ارجوك، والدتي مريضه وتعيش معي وقد كانت زوجتك تأتي لها يوميا لتراعيها وتتقاضي أجرا على ذلك، أتيت إليها لأن والدتي متعبه وتحتاجها بشده. "

نظرت إليه غير مصدق... إعتذرت إليه وتركته ينصرف وهرعت إليها وسألتها عما قاله ذلك الشاب.

-"كنت أشعر بفراغ شديد وافتقدت عملي... فقررت أن أقم بعمل زيارات منزليه لبعض المرضى وتقاضي اجر على ذلك... خفت ان اخبرك ترفض!... أنا اسفه "

مكثت عند قدميها وقبلتهما معتذرا... وأخذتها فورا لطبيب يعالج مافعلته معها.... مرت الايام وتحسنت بصوره كبيره... بالطبع لم تعرف أنني كنت أحاول قتلها.

(بعد مرور عده أشهر...)

تضحك إمرأه ضحكه خليعه في أحضان شاب

-" اذن كيف حال زوجك ياعزيزتي... " قالها وهو يتلاعب بخصلات شعرها.

-"لاتقلق ياحبيبي.. بين الحياه والموت...أعتقد ان أيامه في الدنيا صارت معدودة"

-"أنت قاسيه للغاية..." قالها بسخريه وهو ينفث دخان سجائره.

-"هو من أخطأ عندما حاول قتلي بذلك السم البطئ"

-"عليك أن تشكريني إذن لأنني اوهمته انك تأتين لمساعده والدتي..... لم يعرف ذلك الغبي ان والدتي توفت منذ سنوات!"

-" بل على أن اشكر حارس العقار بأن رجلا اتي وسئل عني وأخبره ذلك الغبي اني اصعد إليك وانت أعذب "

اقتربت من الشاب

-" إنتظرت حينها انه سيحاول قتلي وتأكدت عندما أحسست بصحتي تتراجع فتيقنت انه يضع لي شيئا في الطعام... عموما لقد حاولت قتله بنفس الطريقه بعدما تأكد من اخلاصي له... والفضل لك ياعزيزي بحكايتك الوهميه عن والدتك!"

أحببت معذبي

كادت أن تفقد وعيها عندما أفضى لها برغبته بالارتباط بها.. أرادت أن تقفز من السعاده ولكن منعها فقط أنها في العمل.. أخيرا زميلها الوسيم والذي أرادت بشده أن تحيا معه باقي عمرها.. شهورا من تبادل النظرات والهمسات بينهما وهاهي يكاد قلبها يطير فرحا عندما أخبرها برغبته الزواج منها.

هرعت إلي منزلها.. أخبرت والدها والذي بفراسته قرأ الفرحه في عين ابنته الوحيده وعلم أنه لم يكن ذلك الشخص مجرد عريس تقدم لابنته ولكنه حلم تود ان تحققه.

أتي اليوم الموعود وقابل والدها.. أعجب والده بشخصيته المتزنه وكلامه الرزين ولكنه تعجب من شئ.

-"ولكن يابني اعذرني.. لدي إحساس أن سنك كبير..أشعر أنك تجاوزت الخامسه والثلاثين."

-"في الحقيقه ياعمي.. أنا في الخامسه والاربعين! "

شهق الاب ولكنه حافظ علي هدوئه.

-"ولكن يابني إبنتي صغيره فهي في الخامسه والعشرين."

-"ولكننا متوافقان بشده.. وأعدك أنها ستحيا معي حياه كريمه."

لم يجد الاب مايقوله.. لم يعرف ماهو الرد المنطقي.. من وجهه نظره فارق السن الكبير قد يسبب مشكله.. ولكنه لا يريد أن يصدم ابنته الوحيده وخصوصا وهو يري تعلقها بذلك الشخص.

-" اذا كنت في الخامسه والاربعين... لما لم تتزوج حتى ذلك العمر؟!"

توقع الاب أنه لربما كان يكون نفسه أو أن ظروفه لم تكن لتسمح له بالزواج قبل ذلك.

سكت العريس هنيهه ثم قال..

-" في الحقيقه ياعمي.. انا متزوج ولدي أطفال."

إنتفض الاب من مكانه... لابد انه يمزح... لابد أنه خدع إبنته.. كيف يجرؤ علي التقدم لابنته الوحيده الجميله سليله العائله الكريمه.

نظر له والشرر يتطاير من عينيه.

-"بهدوء شديد اخرج من منزلي."

-"ولكن ياعمي اعطني فرصه كي... "بتر الأب كلامه.

-" قلت اخرج من منزلي.. وإبتعد عن ابنتي تماما.. أتسمعني؟!"

قالها بعد أن نهض وهو يشير إلي باب المنزل.

نهض العريس وخرج دون كلمه.. هرع الاب لغرفه ابنته والتي كانت تفرك يديها من التوتر ولكنها بالطبع قرأت في عيني والدها مالا تحمد عقباه

-" أتعلمين أنه متزوج؟! "

لم ترد.. من الواضح أنها كانت تعلم!

نظر لها غير مصدق

"لماذا يابنتي؟!.. ماالذي يجعلك ترتبطين بشخص يفوقك بكل هذا العمر؟!كما أنه متزوج ولديه أطفال. "

-" صدقني ياأبي.. هذا الشخص رائع.. أعط نفسك فرصه لمعرفته.. من المؤكد انك ستنبهر بشخصيته."

تعجب بشده من رد ابنته ماذا حدث لها؟!. ماالذي جذبها له

"بدون نقاش... هذا الشخص مرفوض ."

نظرت له إبنته نظره متحديه.

-" وانا لن أتزوج غيره ماحييت "

خرج الاب فأجهشت في البكاء

في اليوم التالي قابلت زميلها في مكان عام، كان الحزن باديا عليها

"لا أعرف ماذا أفعل.. أبي يرفض زواجنا؟!"

-"اذن سنفترق؟! "

نظرت له بعيون دامعة:

-" لا... أنا لا أقوي علي فراقك "

-" إذن لنتزوج ونضعه أمام الامر الواقع. "

نظرت له غير مصدقه

-" بالطبع لن افعل هذا.. هكذا سأكسر قلبه بعنف.. انا ابنته الوحيده.. كيف أفعل ذلك به؟! "

-"إذن البديل أن نفترق." قالها ثم نهض تاركا إياها غارقه في أفكارها.

في الأيام التاليه كان يتجنب حتي النظر إليها، يرد عليها باقتضاب، كادت أن تجن، ماذا تفعل هي تحبه بالفعل ولكنها لا تستطيع أن تتزوجه دون مباركه والدها.

حاولت مع والدها باستماته ولكنه كان يرفض مجرد الكلام في ذلك الموضوع.

-"موافقه! "

هكذا قالت لعريسها المنتظر

إبتسم ابتسامه عريضه وبعد يومين هرع إلي أقرب مأذون لإتمام زواجهما.

شعرت بمشاعر متضاربه مابين حبها له واحساس كبير بالذنب ناحيه والدها.

كانت مرتعده من مواجهه والدها بذلك الخبر.... ولكن رده كان مقتصرا علي صفعه شديده علي وجهها.

-"اخرجي من منزلي!. إذهبي إلي زوجك أينما كان."

قالها وهو يفتح باب الشقه ويضع حقيبه ملابسها أمامه.

كانت لا تعلم ماذا تفعل... فزوجها لا يمتلك غير الشقه التي يمكث فيها مع زوجته وأبناءه وليس في مقدوره حاليا أن يشتري شقه لها.. كانا قد قررا عندما نويا الزواج ان يعيشا في شقه والدها فهي ابنته الوحيده والمنزل كبير.

هاتفت زوجها

"ليس لدينا حل غير أن تمكثي معي في شقتي ريثما يرضى عنك والدك ومن ثم ننتقل لمنزله"

-"وماذا عن زوجتك؟"

-"لا تقلقي سأشرح لها الأمر!"

دخلت وهي تحمل حقيبتها الكبيره.. لم يكن أحدا بالمنزل.. أشار لإحدي الغرف.

-"هذه ستكون غرفتك."

شعرت برهبه وحيره من حياتها الجديده ولكن حبها الشديد لزوجها بدد كل ذلك.

في اليوم التالي إستيقظت علي صراخ الابناء، كانوا يلعبون في كل مكان،فوجئت بأحدهم يدخل غرفتها ويلعب بالكره.

خرجت علي استحياء لتفاجئ بالزوجه الاولي تنظر لها نظره كراهيه ممزوجه باشمئزاز.

-"لا أعلم حقا ماالذي يجعلك تتزوجين من رجل متزوج ولديه أطفال، هل إختفي الرجال من هذا العالم؟!"

كانت هذه فقط البدايه... أعقبتها بسلسله من الاهانات لها استمرت علي مضي الشهور التاليه... كانت تري رد الفعل السلبي من زوجها مما اثار غضبها وحيرتها.

عندما فاض بها ذهبت لوالدها، هذه المره فقط قرر احتضانها،فقد إستعان بطبيب نفسي لفهم حاله ابنته والذي أكد له أنها مريضه بمرض تجعل الضحيه تعشق معذبها.. فقد جذبها بكلامه المعسول.. استغلها اسوء استغلال.. كما انه نظر انها شابه وجميله.

قرر أن يخلص ابنته من ذلك الوغد وبقرار من المحكمه حصلت علي الطلاق... مكثت شهورا تتلقي العلاج النفسي حتي شعرت انها بدأت تتعافي.

تقدم لها شاب فوافقت علي الفور فقط كي تتخلص من شبح زوجها الاول.

مضت الايام معه هادئه.. وعلي الرغم انه كان يغمرها بحبه وحنانه.. لم تستطع أن تحبه!

في إحدي الليالى فوجئت برساله كلها شوق وحب.. كانت من زوجها الأول!

تسارعت دقات قلبها...هاتفته علي الفور..

""كيف تجرؤ أيها الوغد؟!.. أنا الآن إمرأه متزوجه "

-" أعلم ولكنني أحبك ولا استطيع نسيانك"

غابت عنها الكلمات... لم تعلم حقا ما حدث لها عندما سمعت صوته.. أغلقت الهاتف في وجهه ولم تنم ليلتها

في الأيام التاليه تبادلا المكالمات.. كانت في البدايه تصده ثم إستجابت مره أخري لكلامه المعسول... أيقنت أنه بالفعل مرض لاتريد الشفاء منه.

-"لقد إستأجرت شقه أخري نستطيع أن نعيش فيها"

-"ولكنني حامل الآن ولا أستطيع ان أطلب الطلاق إلا بعد إتمام شهور الحمل"

-"نستطيع ان نتقابل في هذه الشقه ريثما نتزوج مره أخرى"

شعرت بالذعر وورفضت بشده وقررت مقاطعته... ولكن بعد عده أيام رضخت لطلبه وآخذا يتقابلان في شقته الجديده... كانت تحرص بشده حتى لا يلاحظ زوجها أي شئ.

مرت شهور الحمل سريعه ورزقت بطفله جميله... طار زوجها بالطفله فرحا.

بعد مرور عده شهور في صباح أحد الأيام استيقظت علي هدوء غير معتاد... فقد كانت معتاده ان تستيقظ علي صراخ طفلتها... دخلت غرفه الصغيره فلم تجدها ووجدت ظرف بدلا منها في سريرها الصغير.. كان من زوجها.

"هل تعلمين الصرصور عندما تضعينه في مكان نظيف يصر بشده أن يذهب إلي مكان قذر كالبالوعه... أتعرفين هذا الصرصور أنظف منك أيتها العاهرة!... منذ شهر علمت بعلاقتك بزوجك السابق ولكنني أردت أن اتأكد من ان الطفله طفلتي أنا وأن أمهد لسفرنا معا... لن تري ابنتك مره أخري أيتها الحشره وهذا أكبر عقاب لك... لن أدنس يداي بدم عاهره مثلك."

شعرت أن روحها تنزع بشده،ولكن كان هذا جزاء مااقترفته يداها، هرعت إلي والدها، لم ينظر لها كل ما فعله ان افسح لها الطريق لتدخل منزله.... أحضر لها الماء كي تهدأ.

-" انا حقا نادمه ياأبي... سأفعل أي شئ كي أستعيد ابنتي. "

كان ينظر لها دون تعبير

بدأت تشعر بألم شديد وانها تختنق..... بدأت تتقيأ بشده... كان والدها ينظر لها دون رده فعل:

-"ماذا فعلت ياأبي؟!"

اقترب من وجهها... "أريحك من عذاب فراقك لابنتك.. كما أنني أريد ان اقتلع الفرع الفاسد في عائلتنا"

لا عودة

"حكمت المحكمة حضوريا للأم بحضانه الطفلين "اخترقت كلمات القاضي قلب الاب ..كان يعلم أن المحكمه ستحكم للأم بضم الطفلين ولكن كان عنده أمل بسيط أن تنقلب الموازين..نظر الأب لأولاده وهم يودعونه بنظراتهم ..كان يشعر باحتراق نفسه فهو لم يتخيل حياته من دونهم

ضمتهم الأم بشده وهي تنظر للأب نظره انتصار وشماته .. كانت سعيده بقرار المحكمة والذي أثلج صدرها كثيرا.

رجع الأب إلي بيته والذي يعيش فيه وحيدا بعد فراق أولاده ينظر إلى أركانه بحزن عميق..ينظر إلي ألعاب أبنائه والتي مازالت موجودة في أماكنها ..أخذ يضم ملابسهم ويشتمها وهو يبكي بصمت ويتسائل كيف سيعيش من دونهم بعد اليوم....أفاق من شروده علي صوت الخادمه.."أستاذ خالد ..أري أن الأولاد قد رحلوا أما زلت تريد وجودي؟!"... أحضر الأب تلك الخادمه من أجل أولاده ولكن بماأنهم قد رحلوا فوجودها أصبح غير ذا قيمه.

-"حسنا...يمكنك الانصراف وسأعطي لكي كامل حقوقك الماليه....ولكن..."...صمت قليلا واستطرد قائلا.."حسنا ...غيرت رأيي يمكنك الانتظار مازلت في حاجه لخدماتك"

في اليوم التالي ذهبت الأم إلي المدرسه لإحضار أولادها مثل كل يوم،أحضرت إبنها أولا ثم ذهبت لإحضار إبنتها والتي تصغر إبنها بسنتين...

-"لقد أخذها والدها! "...قالتها المعلمه للأم ...كاد أن يغشي عليها ..صاحت

-"ماذا؟!كيف تفعلون ذلك لقد انضمت لحضانتي."

صعقت المعلمه وشعرت بالذعر

-"ياسيدتي لم أعلم أنك ووالدها منفصلين وكان هو من يحضرها من المدرسه كيف لي ان اعرف ما تتحدثين عنه كان عليكي إخبار الإدارة"

وكالمجنونه ..هاتفت الأم الأب في الحال..

-"كيف تفعل ذلك ؟!!لك موعد لرؤيه الطفلين؟"

تعجب الأب من نبره صوتها

"عم تتحدثين؟"

"عم أتحدث؟!لقد أخذت إبنتي من المدرسه دون علمي كيف تفعل ذلك؟"

صرخ الأب"ماذا تقولين ؟لم آخذها أنا مازلت في العمل؟"

"لن تنطلي علي تلك الكذبه قالت المعلمه أنك من أخذتها"

".أقسم لك لم أفعل"

ذهبت الأم المذعوره إلي المعلمه مره أخرى فأكدت أن والدها أخذها..أصر الأب علي رفضه لم يأخذها . إتجهت الأم علي الفور إلى قسم الشرطة وأبلغت باختطاف ابنتها من قبل ابوها.

إستدعت الشرطه الأب والذي أصر علي إنكاره

"أستاذ خالد..يوجد شهود عليك أنك أخذت ابنتك ،لقد شهدت المعلمه بذلك.."قالها الضابط بحزم

"يا سيدي أقسم أنني لم أفعل،كنت بعملي ولدي شهودي أيضا"

"نعم ..بالفعل لقد استجوبنا بعض من زملائك وأقروا أنك كنت بالعمل ولكنهم جميعا أكدوا أنك ذهبت مابين الساعه الثانيه والثالثه ظهرا وهو موعد خروج أطفالك من المدرسه"

صمت الأب قليلا وكأنه صدم ثم قال

"نعم ..تذكرت لقدإستدعاني أحد العملاء لمقابلته بأحد المطاعم لأن وقته ضيق ولم يستطع الحضور للشركه"

"ما اسمه؟!أيمكنك تأكيد ذلك؟"

"نعم"

اتصلت الشرطه علي العميل والذي أنكر ذلك

إنهارت الأم أمام الشرطي

"أرجوك يا خالد أعد إلي ابنتي ..سأجعلك تراهم كما تريد ...لا تفعل بي هذا أرجوك"

أصر الأب علي كلامه ففقدت وعيها

مر علي غياب الإبنه أسبوع كامل كادت الأم أن تجن وقررت الذهاب للأب ببيته

وصلت إلى الشقه وهمت بطرق الباب ولكنها تذكرت أنها تملك مفتاح تلك الشقه فيوما ما كان بيتها ..من حسن حظها أن المفتاح مازال يعمل ....أخذت تنظر إلي البيت وتتذكر كيف جمعها بزوجها السابق ...كانت تعشقه بشده ..أخذت تمرر يدها علي الاساس وتبتسم وهي تعاودها تلك الذكريات الجميلة.. تعجبت كيف وصل بهم الحال لذلك...

سمعت صوتا أنثويا يأتي من غرفه النوم .. إتجهت بحذر وفتحته وصرخت...كانت توجد فتاه شبه عاريه ولكن زوجها لم يكن بالمنزل....

دخل الزوج المنزل فتفاجيء بمجموعه من العساكر

"أستاذ خالد أنت مقبوض عليك للقيام بأعمال منافيه للآداب....وايضا بتهمه اختطاف ابنتك!"

عندما وجدت الأم تلك الفتاه أغلقت باب الحجره بسرعه قبل أن تهرب الفتاه ولكي تملك دليل علي خيانه زوجها...وإتصلت بالشرطه علي الفور والتي وجدت أيضا بدورها بقايا طعام خاص بالأطفال في المطبخ والسكاكر التي تحبها ابنتها!

تم التحفظ على الأب وتم فصله من عمله والطفله لم تظهر بعدفطلبت الأم زياره للأب في سجنه ...كانت شاحبه ويبدو عليها الانهاك....قال لها الضابط

-"ياسيدتي صدقيني لقد استجوبناه مرارا ولا يريد الإفصاح عن مكان الطفله"

ردت من وسط دموعها

"سأحاول معه مره أخيره"

دخل الأب وترك لهم الضابط الحجره

نظرت له وجففت دموعها وتحول بكاءها لضحكه خبيثه

-"أرءيت ياعزيزي ماذا يمكن أن أفعل بك؟"

نظر لها بغل واضح

فابتسمت إبتسامه صفراء

-"أنت تعلم أنه ليس من الصعب علي ذلك ...فقد رشوت المعلمه لتقول أنك من أخذت الطفله..وأنا من بعثت إليك العميل المزيف ليثبت خروجك من العمل مابين الثانية والثالثة وانا من بعث بفتاه الليل إليك لتدمير سمعتك ورفضك من عملك"

-"أين ابنتي أيتها الحقيره؟"

-"لا تقلق إنها معي ... كان من الممكن أن تمنع هذا كله بمجرد أن تردني إلي عصمتك"

كانت تعشقه بجنون إلي الحد الذي جعلها تترك أولادها له كي لا يتزوج علي أمل أن يعيدها إليه ولما فشلت خطتها أخذت الاولاد منه كي يعيدها ولما فشلت مره أخرى قررت تدميره ثأرا لكرامتها ..كان من المستحيل أن يعيدها فهي بالنسبة إليه امرأه متعجرفه ..كانت أغني منه فكانت دائما تعيره بمستواه كما أنها كانت تتقن فن النكد

-"والآن يا عزيزي ..أعدني وسأحل لك هذا كله"

بعد مرور ثلاثة أشهر

-"أين أمي يا بابا ؟"

قالتها الابنه لأبيها ....كان لايريد أن يقول لهم أنها بالسجن !..كان يعلم أنها من دبرت له كل ذلك فهو يعلم تفكير زوجته اللئيم خصوصا مع إحضار فتاه الليل ..لذا عندما جاءت زوجته لزيارته بالسجن طلب من الضابط بوضع جهاز تسجيل ليسجل تلك المقابله .....وإستمعت النيابه لكل شئ

إحتضن الأب إبنه وإبنته ...وأخبرهم أن أمهم علي سفر وأنها لن تعود إليه ابدا.

حب زائف

-"حقا.. أعتذر منك.. لو كنت أستطيع أن أجلب لك قصرا لفعلت" قالها ذلك الشاب وعيناه تترقرق بالدموع.... لم يعد يحصي عدد المرات الذي يقف فيها عاجزا أمام أسعار الشقق.. كل مايريده شقه صغيره ليتزوج فيها حبيبته والذي خطبها منذ أكثر من خمس سنوات ولكن تقف العوائق الماديه لتشكل سدا منيعا أمام هذا الزواج.

عرفها منذ ان كانا بالجامعه أعجب بها بشده ومع الوقت وقع في حبها.. تقدم لخطبتها وتواعدا علي الزواج بعد التخرج... أما عنها فحالها لم يكن أفضل فأسرتها لا تستطيع أن تتكفل بزواجها وقد عملت بعد التخرج لتساعد والدتها

علي مصاريف زواجها

-"لا عليك يمكننا البحث في مكان آخر..."... كان ذلك هو ردها عليه في كل مره لم يوفقا لشراء شقه تجمعهما.

تركته والدموع تداهمها وآخر ماكانت تريده في هذه اللحظه أن تواجه عاصفه شديده من والدتها عند عودتها

-"لا أعرف إلي متي سيستمر هذا الحال؟.. لقد صبرنا عليه سنين ولا حتي توجد بارقه أمل... اصبحت أتجنب نظرات الآخرين لي.. إلي متي سيستمر هذا الوضع؟"

صمتت ولم تجيبها وهرعت إلي غرفتها تاركه لدموعها العنان.. والدتها لا تفهم حقا ماذا يعني هذا الشاب لها.. ببساطه لا تتخيل حياتها دونه.. تحبه بكل جوارحها وعلي استعداد لانتظاره عمرا بأكمله.

تفاجأ بوالده خطيبته تأتي إليه في مكان عمله.....

-"اسمع يابني.... أنت شاب رائع وأقسم لك لو كانت الظروف مختلفه لما ترددت لحظه في تزويجك ابنتي"

نظر لها الشاب والقلق يساوره خائفا مما سيسمعه

-"ولكن كما تري أنا موظفه بسيطه وأكفل بناتي وحدي بعدما توفي والدهم وقد كانوا في سن صغيره ولا أستطيع تحمل تكاليف زواج ابنتي وإلي الآن لا توجد أي بارقه أمل انك ستجد شقه"

قاطعها الشاب

-"أنا حقا آسف ولكن أعدك أنني في الفتره القادمه سا-"

أسكتته بحركه من يدها،.ومدت إليه علبه تحوي خاتم الخطبه

"أتمني لك من كل قلبي أن يوفقك الله في حياتك" -

قالتها وانصرفت تاركه الشاب وقد احترق قلبه تماما وأصبح حطاما، كان يعلم أن خطيبته غصبت علي ذلك ولم يكن الأمر بإرادتها فقد حكت له كثيرا عن مضايقات والدتها لها بشأن زواجهما، ولكنه لم يعلم الصفعه التي تلقتها في المره الاخيره من

والدتها عندما همت بالاعتراض ًمثل كل مره وقد كانت المره الاولي في عمرها التي تصفعها والدتها فرضخت لها دون كلام.

مرت الشهور رتيبه بعد ذلك، أغلقت علي قلبها بالمفتاح ولم تسمح لأحد أن يأت لها علي سيره الزواج.

في يوم عند عودتها من العمل فوجئت بسياره فخمه تقف أمام المنزل... لم تكن معتاده أن تري مثل هذا النوع من السيارات في منطقتها المتواضعه... لم تعط للموضوع اهتمام... دلفت إلي البيت وفوجئت بوالدتها تجلس مع شاب وسيم يبدو علي ملابسه الثراء

"حسنا ياسيدتي سأنصرف الآن وسأترك لك وقت للتفكير"-

انصرف الشاب تاركا الام وقد بدا عليها الهم والحزن، إقتربت منها

-"مابك ياامي؟! من هذا؟"

"ابن صاحب الشركه التي تعملين بها" -

تذكرته حينها فقد رأته بضع مرات في الشركه كان يأت لوالده

"لماذا أتي ماذا يريد؟ -"

سكتت الأم هنيهه وكأن الكلمات قد حشرت بحلقها

"لقد أتي لك عريس اليوم"-

صدمت.. كيف لهذا الشاب الغني أن ينظر لفتاه فقيره مثلها

-"أمي... لقد أخبرتك أنا لا أفكر في الزواج بالفتره الحاليه... ثم إنني لا أعرف هذا الشاب"

-"ليس هذا هو العريس... بل والده"

شهقت بقوه.. والده

-"من غير تفكير ياامي... الامر مرفوض"

لم تأت إلي العمل في اليوم التالي.. فكيف ترفض صاحب الشركة ثم تذهب للعمل لديه

دخلت عليها والدتها مادا إليها الهاتف... "يوجد شخص يود مهاتفتك"

تلقت الهاتف فوجدته صاحب الشركه بنفسه

-"يمكنك مزاوله عملك.. الموضوعات الشخصية لا دخل لها بالعمل"

تفاجأت من رد فعله... وفي اليوم التالي ذهبت لعملها.... مرت الايام حتي وجدته يطلبها في مكتبه ويتحدث معها حديثا أربكها للغاية

-"إسمعيني وإن لم يعجبك حديثي فاعتبري أنني لم اقل شيئا... أنا حاليا أعيش وحيدا.. تزوج ابني الوحيد.. اريد الرفقه والونس ووجدت فيكي شخصيه رقيقه ودوده....صدقيني سأعتبرك كإبنتي"

ظلت شارده باقي اليوم... ولكنها فكرت بما أنها لن تفتح قلبها مره أخري وأيضاً ستساعد والدتها وأخواتها إذن لا بأس... ووافقت

منذ اليوم الاول في زواجها كانت تتجنب الحديث معه.. ترد باقتضاب شديد إن لزم الامر... ولكنه بدأ يلمس قلبها بمعاملته الرقيقه لها.. لم يكذب عندما قال لها انها ستكون كابنته وهي لم تعرف معني حنان الاب والذي مات منذ صغرها... أصبحت تتحدث معه في كل شئ.. كان يتحري الأشياء التي تعجبها ليحضرها لها.. أكرم أهلها واسكنهم في بيت جديد .. كانت سعيده وهي تري أمها وأخواتها وقد ارتاحوا أخيراً من العناء.

مع الوقت أحبته كوالدها حبا شديدا... وقد شعرت ان الله قد أهداه لها حتيأتي اليوم والذي وجدته جالسا مغتما بشده.. سألته فعرفت أنه يتعرض لازمه سيوله حاده قد تعرضه للإفلاس.

دون تفكير... أعطته كل الاموال والمصوغات التي أهداها لها.. قبل يدها ووعدها أن يعوضها.

"لا تحمل هم شئ... المهم عندي صحتك"-

"تقولين ذلك من قلبك؟"-

نظرت إليه دامعة...

-"لقد قدمت لي ماهو أغلي من الاموال...لقد عرفت معك مامعني أن يكون لدي اب" قبل رأسها.... وبعد اسبوع فارق الحياه.

دخلت في حاله من الحزن الشديد.. لم تتذكر أن حزنت علي موت أي شخص كحزنها عليه.. دخلت في حاله من الاكتئاب الشديد

بعد عده أيام من موته فوجئت بوكيل أعماله يأت إليها.. بمجرد ان رأته بادرته بالحديث

-"أعلم أن المرحوم كان عليه الكثير من الديون... ارجوك أريد بضع ايام سأبيع فيها كل شئ.. ولكنني أود الاحتفاظ بهذا البيت والذي كان شاهدا علي ايامي معه"

قالت ذلك وأجهشت بالبكاء..

-"آسف ياسيدتي... لقد قال لك المرحوم أنه مديون ليتأكد مما سيقوم به تجاهك"

نظرت له بتعجب...فاستطرد.

-"لقد كتب لك المرحوم نصف ثروته"

لم تصدق ماسمعت.. إذن فقد كان يكذب عليها بشأن ديونه

هذا ياسيدتي... جواب من المرحوم لك أوصاني ان أعطيه لك بعد وفاته""

فتحته بلهفه.

-" آسف ياحبيبتي بشأن تلك الكذبه.. فقد أردت أن اتأكد من حبك الصادق لي حتي وإن كان حب ابنه لأبوها... فلم أعهد الاهتمام من أي شخص كان حتي إبني..و لم يكن لدي أصدقاء.. لقد عرفت منذ شهر أنني مصاب بمرض عضال وسأفارق الحياه قريبا لذا أردت أن أتأكد أنك تستحقين هديتي لك وهي نصف ثروتي... وقد تأكدت من حبك وأصلك الطيب... استودعك الله وارجو أن تتذكريني دائما وتدعين لي بالرحمه"

احتضنت الجواب وبكت بشده كما لم تبك من قبل

بعد مرور أكثر من خمس شهور.. طلب شاب رؤيتها ليعزيها في وفاه زوجها.... دق قلبها بمجرد ان رأته فقد كان خطيبها السابق

تعددت لقائتهما بعد ذلك وقد كانت متعجبه من برود مشاعرها تجاهه ولكنها أرجعت ذلك لحزنها علي زوجها السابق... طلبها للزواج فوافقت ولكن دون فرحه... في الماضي كان منتهي أملها ان تجتمع معه تحت سقف واحد حتي وإن كان بيتا صغيرا.. والآن وستسكن معه بيتا كبيرا لا تشعر بأي سعاده

أتي موعد الزفاف... انتظرها العريس اما منزلها.. ولكنه صعق عندما وجد شخص يقترب منه ويقدم له صندوقا كبيرا.. فتحه فوجده فستان زفاف وعلبه حمراء بداخلها خاتم ماسي وحقيبه تحوي مبلغا كبيرا... وجواب....

فتح الجواب علي عجل

-"أنت شخص رائع وتستحق الأفضل في هذا الكون أرجوك أقبل هديتي لك عندما تقابل الانسانه التي تستحقك... أما عني فلقد اقترنت بزوجي السابق ومنحته كل مشاعري.. وعندما مات.. مات بنظري كل رجال الأرض."

نبذة عن المؤلفة

الاسم: هيام فاروق

مصر

- حاصلة على بكالريوس هندسة

أعمال سابقة:

- وجوه أخرى (قصص) دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني